



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي



### عنوان المذكرة

## البنية السردية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم

مذكرة ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر أكاديمي في الشعبة النقدية  
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف:  
أ. عصام إبراهيم بوناب

إعداد الطالبة  
- ريان سوقي

### أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ. خلفه مبارك	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
أ. عصام إبراهيم بوناب	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
سعاد زنير	أستاذ مساعد "أ"	ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2023/2022

إهداء

إلى كل الأحياء

تقدير حب ووفاء

.../...

.....

## شكر وعرافان

أقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان و التقدير و الامتنان

إلى أستاذي الفاضل الدكتور عصام إبراهيم بوناب الذي شرفني بتحمل عبء الإشراف على هذا البحث و الذي لم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته القيمة

بالرغم من مشاغله الكثيرة.

فلك مني كل الشناء و الشكر

كما لا يسعني إلا أن أشكر الدكتور أنيس فيلالي الذي ساعدني كثيرا في

إنجاز فصول هذا البحث

# مقدمة

تقوم الرواية على عنصر التخيل، فبواسطته يقوم الروائي بكتابة نصوصه السردية ليحرك مختلف الأحداث والشخصيات بما يراه مناسباً، لتسعى الرواية انطلاقاً من ذلك إلى تحقيق جمالياتها الفريدة، ولعل من بين الروائيين العرب المعاصرين الذين حققت كتاباتهم هذه الجمالية المبدع الأردني أيمن العتوم، ليأتي هذا البحث محاولة منا لكشف مجمل البنيات السردية في إحدى روايته الشهيرة، ليكون موضوعنا بعنوان البنية السردية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم.

تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، ويمكن توضيحها

بحسب التالي:

- الأسباب الذاتية:

- ✓ شغفي بالرواية منذ الصغر وخاصة الروايات المشوقة.
- ✓ رغبتني في الاطلاع على الكتابات الروائية العربية ومعرفة ما وصلت إليه من تطور.
- ✓ رغبتني في مواصلة الدراسة وأملتي أن أتخصص في الرواية.

- الأسباب الموضوعية:

- ✓ محاولة الكشف عن جماليات الكتابة السردية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم.
- ✓ تحليل البنية السردية وعناصرها المختلفة في الرواية.
- ✓ كشف خصوصية الكتابة السردية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم.

لتنطلق إشكالية هذا البحث من سؤال رئيسي مفاده:

• كيف تجلت المكونات السردية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية الكبرى إشكاليات صغرى مفادها:

• كيف تجلت بنية الشخصية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم؟

• فيما تتشكل بنية الزمن في الرواية؟

• كيف تجلت بنية المكان في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم؟

وحتى نجيب عن هذه الإشكاليات استخدمنا المنهج البيئوي والذي يجلل النص تحليلا وصفيا

ليبحث عن مكونات البنية السردية فيه.

جاء هذا البحث مقسما إلى مدخل وثلاثة فصول متبوعين بخاتمة.

• مدخل بعنوان: مفاتيح منهجية

بحثنا فيه المفاتيح الموجودة في عنوان الدراسة، حيث وقفنا عند تحديد البنية والسرد وبحثنا في

تعريفاتهما المختلفة.

• الفصل الأول جاء موسوما ببنية الشخصية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم

قسم هذا الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول خصصناه للجانب النظري حيث عرفنا فيه الشخصية وتقسيماتها وعناصرها، أما المبحث الثاني فكان مخصصاً للجانب التطبيقي حيث قمنا بتقسيم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية بحسب ما جاء في الرواية.

### ● الفصل الثاني عنون ببنية الزمن في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم

حاولنا فيه الوقوف عند تحديد مفهوم الزمن في الرواية لنعرج بعدها إلى الجانب التطبيقي لنستخرج أنواع الزمن فيه.

### ● الفصل الثالث جاء بعنوان بنية المكان في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم

حددنا في هذا الفصل مفهوم المكان وقمنا باستخراج مجمل الأمكنة الروائية في هذه المدونة.

لتأتي الخاتمة حوصلة لما توصلنا إليه من نتائج.

وقد أفاد البحث من كتب متعددة كان أولها مصدر البحث وهو رواية صوت الحمير لأيمن العتوم، كما أفاد من مراجع متخصصة أخرى نذكر منها بنية النص السردي لحميد حميداني وبنية الفضاء الروائي لحسن بحراوي وغيرها.

واجهتنا صعوبات كثيرة في هذا البحث خاصة فيما تعلق بالجانب التطبيقي إلا أن المشرف قد ذلل لنا كل الصعاب الموجودة في هذا البحث.

ط.ريان سوقي

مدخل

مفاتيح منهجية

## أولا البنية

تعددت أوجه النظر إلى مصطلح البنية، حيث تعددت مفاهيمها واختلفت على نحو واسع، ولعل ذلك سببه اختلاف وجهات النظر بين النقاد والفلاسفة، حيث أن منهم تعريفه الذي يختص به، انطلاقاً من ذلك سنحاول الوقوف عند هذه التعريفات وذلك على المستوى اللغوي أولاً ثم المستوى الاصطلاحي.

### 1- البنية لغة :

البحث عن مفهوم البنية لغة يقودنا إلى المعاجم اللغوية العربية القديمة حيث جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن البنية مشتقة " من مادة (ب-ن-ي)، البني نقيض الهدم، بني البناء بنيا وبناء وبني، مقصور وتبيان وبنية وبناية وابتناه، والبناء المبني، والجمع أبنية وأبنيات جمع الجمع وأبنيت الرجل أعطيته بني وما يبني به الأرض".<sup>1</sup>

وفق هذا التعريف اللغوي نلاحظ أن ابن منظور قد نظر إلى البنية كونها نقيض الهدم، ولعل ما نلاحظه أيضاً أن البنية في تعريفها اللغوي عنده قرينة للعمارة وهي هنا تحمل دلالات إيجابية عكس الهدم الذي يحمل معنى سلبياً.

أما في المعاجم العربية المعاصرة، فنجد معجم لغة العرب (معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة عبد الدكتور جورج منري) أن البنية هي: " ما بني، جمع بني والبنية مصدر وما

<sup>1</sup> -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط06، مج 01، بيروت، 2008، ص:160.

بني، ج بن وهيئة البناء والكلمة صيغتها يقال: فلان صحيح البنية، والبنيان مصدر والحائط والمبني يقال كأنهم بنيان مرصوص، سمي المبني بالمصدر".<sup>1</sup>

ومما نلاحظه أن التعريف اللغوي العربي للبنية هو تعريف تتشابه فيه الدلالة المعجمية بين القديم والحديث لتدل على أن البنية مأخوذة من البناء وهي بذلك تحتل دلالة العمارة والتعمير، كما تدل أيضا على كل شيء متراس ومتكامل وهذا المعنى مأخوذ من البناء.

## 2- البنية اصطلاحا:

تدخل البنية في النقد المعاصر ضمن النقد البنوي والذي يسعى إلى دراسة النص الأدبي دراسة علمية لا تهتم بالسياقات الخارجية، والبنية هي مصطلح يعني النظام عند دوسوسير" لقد استعمل دوسوسير كلمة نظام 138 مرة كما استبعد أن ترادف كلمة بنية كلمة نظام حيث استعمل مصطلح بنية في دروسه العامة ثلاثة مرات 03 في الصفحات 256.244.180"<sup>2</sup>

اللغة عند دوسوسير هي نظام يشبهها الأخير بلعبة الشطرنج" وعندما نقارن هذا التنظيم بتنظيم لعبة الشطرنج، يتضح لنا ذلك، بحيث أن وحدات لعبة الشطرنج أو الوحدات اللغوية لا تتفاضل بمادتها ولا بشكلها، بل لأنها تقابل أشكالا أخرى لتشير إلى علاقات مثل علاقتها"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - جورج مترزي عبد المسيح، لغة العرب (معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة)، مكتبة لبنان، ط1، مج1، 1993، ص:119.

- محمد مداني: مفهوم البنية في اللسانيات، مجلة اللغة العربية وآدابها، م5، ع1، جامعة البليدة2، 2017، ص 174<sup>2</sup>

<sup>3</sup> - المرجع نفسه: ص 175

أي أن اللسانيات هي أول من تطرق إلى مصطلح البنية من خلال المحاضرات التي قدمها دوسوسير وسعى من خلالها إلى دراسة اللغة كنظام أو بنيات تكون داخل اللغة وتكون بينها علاقات متعددة.

أما بنفسه فيذهب إلى أن البنية " هي ذلك النظام المنسق الذي تتحد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات المنطوقة التي تتفاعل ويجدد بعضها بعضا على سبيل التبادل"<sup>1</sup>

وتعد البنية نظام بين الأجزاء والعناصر القائمة فيما بينها، والعلاقات الجوهرية والثانوية الموجودة فيها حيث " تتميز بثلاث خصائص تصب في مفهومها الاصطلاحي وهي تعدد المعنى والتوقف عن السياق والمرونة"<sup>2</sup>.

وإذا انتقلنا إلى تعريف ليونارد جاكسون للبنية فنجد أنه يقرر أن البنية تدخل في دراسة كل الظواهر، فهي " القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والأساطير بوصف كل منها نظاما تاما أو كلا مترابطا أي بوصفها بناء، فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية لا من حيث هي مجموعات من الوحدات المنعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - خليفي سعيد: البنية السردية بين المفهوم النظري والإجراء النقدي، مجلة الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، م8، ع2، 2013، ص 177.

<sup>2</sup> - صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1998، ص121.

<sup>3</sup> - بشير تاويرت: مناهج النقد المعاصر، مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2006، ص 11.

مما سبق يمكن القول أن التعريف الاصطلاحي للبنية يكاد يجمع على أن البنية هي نظام ومكون داخلي لا يرتبط بالتاريخ والسياقات الخارجية وإنما بنسق النص الداخلي وهو ما جعل المنهج البنوي يأخذ هذا المفهوم اللساني ليحلل به النصوص.

### - ثانيا مفهوم السرد:

لا شك أن مفهوم السرد قد عرفه النقاد والباحثون تعريفات عديدة، وذلك أن لكل واحد منهم منظوره ورؤيته الخاصة التي يقيم عليها نظريته وتعريفه، وحتى تقف أمام التحديد السليم لمفهوم السرد لا بد لنا من تعريفه لغة واصطلاحاً.

### 1- السرد لغة:

إن البحث عن مفهوم السرد لغة يقودنا إلى البحث في المعاجم العربية القديمة، فالسرد من الفعل الثلاثي سرد والذي يعني جاء في معجم لسان العرب أن السرد اسم جامع للذرع وسائر الحلقات، والسرد: الثقب، وقيل السرد: السمر والسرد: الحلق<sup>1</sup>.

وجاء أيضاً في نفس المعنى اللغوي أن السرد من " ( سرد) الشيء سردا ثقبه، والجلد خرزه.

والذرع: نسجها فشك طرقي كل حلقتين وسمرهما، والشيء تابعه وولاه، يقال سرد الصوم، ويقال

سرد الحديث: أتى به على ولاء، جيد السياق.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، مج 7، ص: 368.

سرد، سردا: صار يسرد صومه، أسرده الشيء: ثقبه وخرزه<sup>1</sup>.

ولعل الملاحظ في التعريفات اللغوية العربية للسرد أنها تعريفات لم تتطرق أبدا إلى اعتبار أن السرد يرتبط بالحكي أو القص، بل أنهم اكتفوا بالقول أن السرد يرتبط بالحديث الذي له سياق واحد أي أنهم لم يربطوه بالإبداع.

أما في المعاجم الغربية أن السرد يعني: "تداخل الأصوات متعددة وأكثر من وعي وآراء حول العالم لا يمتلك أي واحد منها تفوقا أو سلطة على غيره سرد متعدد الأصوات"<sup>2</sup>.

أي أن السرد تتداخل فيه الأصوات بمعنى أنه ينقل لنا أحداث العالم الذي نعيش فيه نقلا متعددًا يمكننا من فهم الصراعات الدائرة فيه كما أنه يملك القدرة على إظهار الأفكار المرتبطة بتعدد وجهات النظر المختلفة.

## 2- السرد اصطلاحا:

ارتبط السرد بالرواية المعاصرة، حيث أن الرواية تبني على السرد وبدونه لن نكون أمام جنس أدبي اسمه رواية، ويعد السرد عند غريماش "تيار يعني بدراسة البنى العميقة التي تتحكم بظاهرة الخطاب وصولا إلى تحديد قواعد وظائفية السرد... ويعد السرد من أهم العناصر الفنية في الرواية، فهو الوسيط

<sup>1</sup> - إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص426.

<sup>2</sup> - خير الدين: برنس المصطلح السرد (معجم المصطلح السرد)، ترجمة عابد خز لدار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 1987، ص:59

القائم بين المؤلف والمتلقي، وكل سرد يتطلب عقداً يجتمع فيه أربعة أقطاب: الكاتب - القارئ -

الشخصية - اللغة، كلما اختلف واحد من هذه الأقطاب إلا وانتفى العقد وبطل السرد<sup>1</sup>

كما يذهب جيرار جينات بأنه "الصيغة الوحيدة التي يعرفها الأدب بما أنه تمثيل هي السرد،

المعادل اللفظي لوقائع غير لفظية"<sup>2</sup>

بمعنى أن السرد يرتبط بأحداث وسياقات خارجية تحمل تصورات متعددة ترتبط بالتخييل وإعادة

الإنتاج لتلك الأحداث عن طريق اللغة أي اللغة هي وسيط ينقل لنا كل هذه الوقائع الموجودة في

العالم.

والسرد عند عبد الملك مرتاض يعني "التتابع الماضي على وتيرة واحدة...السرد في مفهوم كثير من

الذهنيات المثقفة لدينا هو ما خالف الحوار في عمل قصصي ما"<sup>3</sup>

أي أن السرد عند عبد الملك مرتاض ينطلق من التتابع الزمني الذي يحمل رؤية الكاتب وثقافته

العامة التي يجسدها كما يقول ضمن الحوار والقص بشكل عام.

1 - أسماء دربال: زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص 14-15

2 - باي عز الدين: السرد المصطلح والمفهوم، مجلة المترجم، جامعة وهران، ع 6، 2002، ص 181.

3 - ألف ليلة وليلة دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 83.

لعل ذلك ما ذهب إليه حميد لحميداني الذي اتفق مع مرتاض في تعريفه للسرد حيث أن الأخير يرتبط بالقص والحكي فالسرد هو الطريقة التي " تروى بها القصة وهو يمثل الخطاب الذي يتضمن مرسلا ومرسلا إليه"<sup>1</sup>

وتتفق محبوبة محمدي مع جل الآراء السابقة ليكون السرد لديها " هو نقل الحكاية من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، وبمعنى أدق، أنه عرض موجه لمجموعة من الحوادث والشخصيات المتخيلة، بواسطة اللغة المكتوبة".<sup>2</sup>

ويحدد سعيد يقطين مفهوم السرد قائلا: السرد فعل لا حدود له ليشمل مختلف الخطابات، سواء كانت أدبية أو غير أدبية، بيدعه الإنسان أينما وجدوا حيثما كان".<sup>3</sup>

بمعنى أن السرد يوجد في كل الخطابات الأدبية وغير الأدبية كونه يرتبط بكلام الإنسان الذي يحاول أن يعرض حججه بواسطة سرده لمختلف الوقائع والصعوبات التي واجهته عن طريق اللغة أو عن طريق أشكال غير لغوية أخرى كالرسم مثلا.

وفي الختام يمكن القول أن البنية والسرد هما مصطلحان يرتبطان بجنس الرواية والقصة يحاول من خلالهما الناقد إلى كشف مختلف الجماليات التي تحكم السرد بما يتيح كشف جماليات هذه

1 - حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2003، ص 45.

2 - محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، الهيئة العامة السورية، دمشق، 2011، ص:19.

3 - سعد يقطين: الكلام والخبر مقدمة "السرد العربي"، المركز الثقافي، ط1، 1997، ص:19.

الروايات والبحث في ما تحمله من وعي للصراع الموجود بشكل كبير في المجتمع، فبواسطة ما يقيمه المبدع من تخيل يتم فهم الحياة والوعي بها.

# الفصل الأول

## بنية الشخصية في رواية صوت

### الحمير

## - بنية الشخصية في العمل الروائي

يقوم العمل الروائي على تقنية الشخصية باعتبارها من أبرز المكونات التي يبني عليها العمل الروائي، فلا يمكننا بحال الحديث عن وجود عمل روائي دون وجود للشخصية، فبواسطتها يعمل الروائي على تشكيل أحداثه المختلفة وما يرافق ذلك من وعي تتحرك وفقه الشخصيات

## - أولا الإطار النظري

## 1- الشخصية اصطلاحا:

تحدث أرسطو عن الشخصية وعدها أداة يقول بواسطتها الشاعر ما يريد أن يوضحه، لذلك فشخصيات الشاعر تتميز بقدرتها على الإقناع "لقد كان الشعراء القدامى يجعلون شخصياتهم تنطق بلغة الخطباء، وشخصية المرء هي التي توضح الشيء الذي يختاره أو يريد، بينما يكون ذلك الشيء غير واضح، وعلى هذا فإن الأقوال التي تجعل هذا الاختيار واضحا أو تلك التي لا يختار فيها المتكلم أو لا ينفذ أي شيء على الإطلاق، فإنها لا تعبر عن الشخصية"<sup>1</sup>

لذلك يمكن اعتبار الشخصية عنده "هي حاملة للفكر، وبدون الانطلاق من أفكار معينة ستقع الشخصية لا محالة في فخ السطحية والبساطة، عندها لن تعبر الشخصية في أفعالها إلا على التافه

<sup>1</sup> - أنيس فيلاي: مفاهيم الجمالية وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2022، ص 29

والبسيط، وحتى يتجنب الشاعر و الناثر الوقوع في هذه الرداءة، وجب عليهما أن يجعلوا من شخصياتهما التراجيدية حاملة لرؤى فكرية عميقة.<sup>1</sup>

كما تتعدد تعريفات الشخصية بين الباحثين والنقاد المعاصرين، وذلك إنما يعود إلى اختلاف وتعدد أوجه النظر إليها، ولعل من بين الأوائل الذين تحدثوا عن الشخصية فلاديمير بروب والذي ربط بين الشخصية ووظائفها" بعد أن تحدث بروب عن الوظائف بتفصيل قام بتوزيعها على الشخصيات الأساسية في الحكاية العجيبة، فرأى أن هذه الشخصيات تنحصر في سبع شخصيات: المعتدي أو الشرير، الواهب، المساعد، الأميرة، الباعث، البطل الزائف"<sup>2</sup>

أي أن الشخصية عند فلاديمير بروب ترتبط بالوظيفة التي تؤديها ضمن الرواية وليس إلى أبعاد خارجية عن الحكاية" وهكذا فالشخصية لم تعد تتحدد بصفاتها وخصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها وبنوعية هذه الأعمال... إن لبروب نظرة شمولية للحكاية العجيبة على الخصوص تتجاوز الوظائف أحيانا وتتعامل مع الحكاية كوحدة كلية"<sup>3</sup>

ويطور غريباس مفهوم الشخصية عند بروب وجعل لها علاقات كالرغبة والتواصل والصراع، فعلاقة الرغبة مثلا" هي علاقة بين عاملي الذات والموضوع، ولا يمكن أن تكون هناك علاقة بين الذات والموضوع إلا من خلال غاية محتملة، أي أن تكون هناك ذات فاعلة من غير موضوع... أما

<sup>1</sup> - أنيس فيلالي: المرجع السابق، ص 29

<sup>2</sup> - حميد حميداني: ص 25

<sup>3</sup> - المرجع نفسه: ص ن.

محور التواصل فتقوم علاقته على عاملين: الأول محرك أو دافع يسميه غريماش مرسلًا والعلاقة الموجهة إلى عامل آخر هو المرسل إليه...ويقوم الصراع على عدم تحقيق كل من علاقة الرغبة وعلاقة التواصل وتقوم على عاملين مساعد والآخر معارض"<sup>1</sup>

ونلاحظ أن غريماش قد طور مفهوم الشخصية عند بروب وأضاف له علاقات متعددة تقوم على الوظائف والعلاقات التي تقوم بها الشخصيات داخل العمل الروائي والإبداعي كون أن هذه الوظائف ترتبط بالدلالات.

وينطلق تزفيتان تودوروف في تعريفه للشخصية من اللسانيات "إن الأسس التي انطلق منها تودوروف في تعريفه للشخصية الروائية هي اللسانيات، فتودوروف يحدد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية، كما يجعلها من صنع الخيال فقد يكون لها نماذج في الواقع وقد لا يكون"<sup>2</sup>

ونجد بريمون يعرف الشخصية متأثراً بروب حيث ربطها بالأفعال التي تؤديها" وقد وضع بريمون نصف كتابه كله - منطق الحكيم - حول هذه الأدوار وعلاقتها بالشخصيات فقسّمها إلى ستة

<sup>1</sup> - حشلافي لخضر وبديرة فاطمة: السيميائية السردية من فلاديمير بروب إلى غريماش، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع9، 2015، ص 79

<sup>2</sup> - فريال طيبون: نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة بلعباس، الجزائر، 2016، ص19.

مصطلحات تتعلق بالأدوار الرئيسية... وهذه المصطلحات هي منفعل، فاعل، محرض، حامى، محبط، محصل الاستحقاق"<sup>1</sup>

وفق ذلك ترتبط الشخصية بالحدث، فلا يمكن بحال تصور حدث أو أحداث معينة دون وجود الشخصية التي تتحرك ضمنها، لذلك فالشخصية ترتبط ارتباطا شديدا بالحدث ولا يمكن الفصل بينهما "الشخصيات هي الفاعل في القضية السردية، وهي في هذه الحالة فهي مجموعة الصفات التي حملت على الفاعل عبر تسلسل السرد في المسرود، وهذا المجموع أي مجموع الصفات تكون منظمة تنظيما مقصودا".<sup>2</sup>

أما مفهوم الشخصية عند رولان بارث فيربطه بالخطاب، فبواسطة الخطاب أو النص يمكن للشخصية أن تشكل علاقتها بما يقود إلى حصول المتعة لدى المتلقي "الخطاب يولد الشخصيات... وفق علاقة تقوم على التمثيل الجمالي والعاطفي".<sup>3</sup>

وفي التعريفات العربية المعاصرة يذهب بعض النقاد إلى اعتبار أن الشخصية الروائية تشبه وظيفة الشخصية العادية في الواقع حيث أنها تحمل جميع أفكارها وصفاتها المختلفة، فالشخصية الروائية هي صوت الشخصيات الواقعي حيث أنها تؤدي "وظيفة الشخص".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - فريال طيبون: المرجع السابق، ص 21

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص 117.

<sup>3</sup> - شريط أحمد شريط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1941-1985، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1998، ص: 77.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه: ص: 79.

والرواية أيضا عند عبد الملك مرتاض هي "العالم الذي يتمحور حوله كل الوظائف والهواجس و العواطف و الميول , فالشخصية هي مصدر إفراس الشرّ في السلوك الدرامي, داخل عمل قصصي ما فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع , ثم أنّها هي التي تسرد لغيرها , ويقع عليها سرد غيرها"<sup>1</sup>.

وفي الختام يمكن أن نقول أن مفهوم الشخصية متعدد بين الباحثين والنقاد، فبالنسبة لبروب نجده يعرف الشخصية من الوظيفة التي تقوم بها، وهو ما طوره غريغاس عند ربط بين الشخصية والفاعل الذي تقوم به وتسعى إليه، بينما رأينا تودوروف ينطلق من اللسانيات في تحديده لطبيعة الشخصية أما بارث فيرى أن الشخصية تكون داخل الخطاب أي النص وهو ما يؤدي إلى الجمالي والعاطفي الذي يؤثر في القارئ.

## 2- الشخصية ونمو الحدث الروائي

تعتبر الشخصية في الرواية من أهم العناصر المكونة للرواية، فبدونها لا يمكن أن نتحدث عن وجود جنس أدبي اسمه الرواية، وأهمية الشخصية ترجع إلى ما تقوم به من أحداث متعددة داخل الرواية، حيث أن الشخصية الروائية تقوم بعدة أفعال "قدرة الشخصية على تقصص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة , المؤسسة الوطنية للكتاب , 1990, ص 67.

<sup>2</sup> - عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص 79.

فبدون الشخصية الروائية لن نتمكن من فهم المجتمع ولا الواقع الذي نعيش فيه، حيث أن تقمص الشخصية لأدوار مختلفة وعديدة هو الذي يمكننا من فهم العالم الذي نعيش فيه وهي أيضا حيث " تتجسد طموحات جماعة ما أو طبقة اجتماعية تتعارض مصالحها مع جماعة أخرى"<sup>1</sup> وتأتي أهمية الشخصية الروائية كذلك من خلال قدرتها بحسب برغسون على تحقيق التوازن النفسي لدى الكاتب، فالشخصية " هي الكاتب الذي ظل في بعض تجرته في حال كمون، وكأن الشخصية القصصية إسقاط لشخصية الكاتب"<sup>2</sup>

وبدون الشخصية لا يمكن أن تبرز عناصر السرد الأخرى، فما الجدوى من تصوير المكان دون وجود الشخصية فيه ذلك " أن الشخصية هي التي تمنح المكان قيمته وتكون بسرد فعل معاكس اتجاه المكان حيث لا وجود للمكان دون تفاعله مع الشخصية"<sup>3</sup>. معنى ذلك أن العمل الروائي لا يمكنه أن يتخلص من عنصر الشخصية في الرواية، فبدون الشخصية لن نكون أمام عمل روائي وسيكون مجرد كلام لا معنى له، من هنا تتضح لنا أهمية الشخصية.

<sup>1</sup> - منصور مصطفى: سوسولوجيا النص الروائي في النص العربي المعاصر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، م6، ع6، 2007، ص106

<sup>2</sup> - علي عبد الرحمن فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة الآداب، م1، ع102، 2012، ص03.

<sup>3</sup> - محبوبة محمدي أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص99.

## 3- الشخصيات في الرواية

ويمكن أن نقسم الشخصيات تقسيمات متعددة كما أوضحنا سابقاً، حيث تختلف التقسيمات بين الباحثين والنقاد، لكن من أبرز هذه التقسيمات، تقسيم الشخصيات في الرواية إلى شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية.

## 1-3 الشخصيات الرئيسية

الشخصيات الرئيسية هي الشخصيات الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي، حيث أنها هي أساس الحدث والسرد والرواية، لذلك فأهميتها داخل الرواية هي أهمية كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها مجال من الأحوال.

الشخصية الرئيسية تتميز " باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل النص القصصي... يتمثل من خلالها ما أراد تصويره ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي، تكون هذه الشخصية قوته ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها بينما يختفي هو بعيداً يراقب صراعها وانتصارها وبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية في تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقه مخوف بالمخاطر".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - شريط أحمد شريط: المرجع السابق، ص: 40.

وهي أيضا التي تقوم بكل الأدوار داخل الرواية، لذلك فهي محور الرواية الذي تنبني عليه وتقوم عليه، فهي تعمل على " تطوير الحدث فهي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس لهذه الشخصية"<sup>1</sup>.

والشخصية الرئيسية كذلك " شخصية بطلنة تصدر الرواية، وتجلس على عرشها وهي الشخصية الفنية التي يصطنعها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتمتدع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية الرأي، وحرية الحركة... تختار الشخصية حسب الوظيفة أو الدور الذي أسند إليها، فهي فاعلة الحدث الرئيسي وهي التي تقوم عليها العمل الروائي"<sup>2</sup>

### 3-2- الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية لها كذلك أهمية كبيرة داخل العمل الروائي، وهي تساعد الشخصيات الروائية الرئيسية في أداء أحداثها" كما لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها، تتكون هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار، فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكان الأمر كذلك هاهنا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - شرحيل إبراهيم أحمد المحاسنة: البنية الشخصية في أعمال مؤنسي الرزاز الروائية" دراسة في ضوء المناهج الحديثة" ، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة 2007، ص: 214.

<sup>2</sup> - يمينة براهيم: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، رواية الصدمة لياسمين خضرا أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تندوف، ع 01، ص 65

<sup>3</sup> - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المرجع السابق، ص: 89-90.

كما أن الشخصيات الثانوية تعمل على تحقيق نمو الأحداث وتطورها" أن تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه الإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية".<sup>1</sup>

وللشخصيات الروائية الثانوية أدوارا محددة فهي " تحمل أدوارا قليلة في الرواية وأقل فعالية إذا ما قورنت بالشخصية الرئيسية، فهي الشخصيات المساعدة التي تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية"<sup>2</sup> وتتعدد الشخصيات الثانوية بحسب أدوارها المسندة لها داخل الرواية فهي " العنصر البسيط المساعد للشخصية الرئيسية وهي مسطحة أحادية وثابتة، ساكنة، واضحة، ليس لها أي جاذبية تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكى، لا أهمية لها فلا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي، تقوم بأدوار محددة، إنما قورنت بأدوار الشخصيات الروائية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسة أو لإحدى الشخصيات الأخرى التي تظهر بين الحين والآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل، أو معين له فتظهر في أحداث ومشاهد".<sup>3</sup>

وفي الختام يمكن القول أن الشخصيات الرئيسية والثانوية داخل العمل الروائي لها أهمية كبرى لا يمكن للرواية أن تدور دون وجودهم، فإليهم تعود كل أحداث الرواية وبواسطتها يتجلى السرد الروائي.

<sup>1</sup> - شريط أحمد شريط: المرجع السابق، ص: 41.

<sup>2</sup> - يمينة براهمي: المرجع السابق، ص 66

<sup>3</sup> - مهاجري ليندة، مرار صورية: المرجع السابق، ص: 53.

ثانياً: الإطار التطبيقي

الشخصيات في الرواية:

- أولاً الرئيسية:

1- الحمار أبو صابر

يلعب دوراً أساسياً في هذا العمل الروائي ويساعد في تطوير الأحداث وانسجامها، فيتولى سرد أحداث هذه الرواية بلغته الخاصة عن طريق ما يقيمه من حوار مع الشخصيات المرافقة لظهوره، تبدأ هذه الشخصية راوية نشأتها الأولى "ولدت تحت شجرة سنديان في سوق القرية التي تعانق جبالها السماء، وتسيل وديانها بالأثمار الفضية في فصل الشتاء"<sup>1</sup>

ظلت أمه معه حتى كبر وكانت ترى فيه شخصية مختلفة عن باقي الحمير في القرية، وربما توسمت فيه ذلك من خلال ما كان يديه من فطنة وذكاء شديدين "كانت أُمِّي تقول: أنت حمار مختلف وإني أرى مخايل الذكاء تبدو على محياك الجميل، وإني أشعر أنه سيكون لك شأن عظيم في المستقبل"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: رواية صوت الحمير، دار ديوان للنشر والتوزيع، الأردن، ط12، الكويت، 2022، ص8.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص8.

ولما كبر الحمار واشتد عوده بدأ في تكوين صورة عن محيطه الذي يعيش فيه، وخاصة منهم البشر الذين كانت أفعالهم تتميز بالتناقض الشديد "شعرت بالكراهية الطافحة من قلوب هؤلاء البشر وتعجبت كيف يذهبون إلى الله"<sup>1</sup>

إن الحمار هنا يتعجب تعجبا شديدا من هؤلاء البشر الذين يبدون عكس ما يظهرون، فرغم ذهابهم إلى المساجد إلا أنهم كانوا يتميزون بقسوة كبيرة وظلم شديد تجاه الآخرين الأضعف منهم، وفي ذلك صورة متناقضة يحملها سكان هذه القرية، فكيف يمكن الجمع بين رحمة الدين وظلم أخلاقهم.

يصور الحمار حياته العامة وكيف أنه كان يتنقل بين الأمكنة المختلفة، ولعل من بين هذه الأمكنة التي كان يكرر زيارتها السوق العام حيث كانت تباع فيه كل السلع بما فيها الحمير "وأمام المسجد كان الفلاحون يعرضون المحاصيل والأدوات للبيع، وكان هناك فلاح يصيح: حمار بخمسين قرشا" فغضبت وصرخت من أعماقي: خمسين قرشا ما هذا الثمن البخس؟!، ونويت أن أمشي إليه وأن أعض في قفاه"<sup>2</sup>

ويقصد هنا الحمار أنّ الإنسان كائن أناني بطبعه فعند الحاجة يجد الحمار وسيلة لنقله وترحاله ولحمل أغراضه وأيضا عند الفلاحة والحرث وعندما يكبر الحمار أو يمرض يسارع الإنسان بالتخلص منه بأي وسيلة كانت حتى يبعه بأبخس ثمن.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص14.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص18.

لذلك أطلق على الحمار صفة الصبر نظرا لمعاناته الشديدة وصبره الكبير " تذكرت قصة سيدنا يوسف، فقد باعوه ببعض الدراهم المعدودة، فوجدت في القصة بعض العزاء، وارتحت نفسيا وقلت: لست أكرم على الله من نبي<sup>1</sup>"

إن الإنسان في نظر الحمار لا ينظر حقيقة إلا إلى ظواهر الأمور، لذلك فهو ينظر إلى الأصناف الأخرى نظرة احتقار بل أن يقوم بتعذيبها في غالب الأحيان، ويعاملها بلا شفقة "من يعرف منكم كيف أبدو؟ أتى لكم أن تعرفوا؟ التفكر في خلق الله وبديع صنعه لا يدخل في دائرة اهتمامكم أيها البشر، على أية حال أنا وأستغفر الله من أن أزل أو أضل<sup>2</sup>"

نرى الحمار يصف لنا قوته وجماله التي لا يراها البشر "عيناى وردتان من السوسن البري تريان في الظلام كما تريان في النور تماما، وقائمتاي الأماميتان مستقيمتان كجدع شجرة وصلبتان كرمح، يخفي صلابتهما ويري الرمادي الخفيف.... وذيلي طويل في آخره ذنبه من الشعر أهش بها كلما لزم الأمر، وأذناى طويلتان بهما أسمع ما لا يسمع البشر.<sup>3</sup>"

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص21.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص30.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص31.

تواصل الشخصية الرئيسية سرد الأحداث، حيث يذكر لنا الحمار ما وقع له ولشيخه عندما هاجمها كلب ضخّم "لماذا يحاسبني الشيخ على غريزة مركوزة فينا نحن الحمير، من الطبيعي حين أرى كلبا أسودًا ضخمًا هاجمًا عليّ أن أهرب وأحاول النّجاة بروحي"<sup>1</sup>

يتعجب الحمار من شيخه الذي لا يعرف غرائز الحمير التي تخاف خوفًا شديدًا من الكلاب، فكيف له وهو الحمار الضعيف أن يواجه مخالب كلب ضخم، لذلك فالموقف هنا يحتم الفرار وليس انتظار ما يحصل.

الشخصية الرئيسية أيضا تحاول أن تبرز جانبها العاطفي من خلال تأثر الحمار الشديد من تلاوة القرآن الكريم الذي كان يحرك مشاعره الجياشة "وركبت وأنا أسمع سورة يوسف أكثر من ثلاثين مرة، وكدت أبكي براحتي لأنه لا أحد يراني في الظلام"<sup>2</sup>

إن سورة يوسف في القرآن الكريم تبرز صبر يعقوب الذي فقد يوسف عليه السلام، كيف تصور صدق النبي يوسف وكيف أن الله جازاه بصبره وإيمانه رغم ما عناه من كيد إخوته الشديد الذين رموه في الجب، لذلك نرى الحمار يسقط هذه القصة على حياته التعيسة آملا في حصول التغيير يوما ما.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص37.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص47.

وتشكل الشخصية الرئيسية مفارقة عجيبة ضمن أحداث الرواية عندما نرى أن الحمار قد تعلم اللغة العربية عن طريق معاشرته البشر وحديث شيخه إليه "فرفعت رأسي عاليا وضحكت، وهل تظن نفسك الوحيد الذي يجيد العربية إنّ العربية مشاع للعاشقين، وأنا من عشاقها"<sup>1</sup>

تعلم الحمار اللغة العربية خلق عجائبية في الرواية بنيت عليها الأحداث السردية الموالية عن طريق حوار الحمار مع شيخه أو عن طريق ما قام به لاحقا عندما أسس برنامجا إذاعيا شهيرا خصصه لصوت الحمير ومعاناتهم مع البشر.

لقد كانت حياة الحمار وشيخه قاسية حتى أنهما وصلا في كثير من الأحيان إلى الموت والفاقة الشديدة "وفقدنا بعض التركيز لشدة الجوع وبدأنا نهدى فقال الشيخ: أنت حمار، فقلت: أنت إنسان، فردّ وهو يضحك ولا يقدر على الضحك سنموت هنا، فأجبت إنّه أفضل مكان يمكن أن نموت فيه، لا عدو، ولا مرض، لا سرطان، لا وحوش، لا كلاب، لا ذئاب، فقط معنا الله فما أحسنها من ميتة... فقمتم إلى الزاوية البعيدة وبحثت عن بعض روث إخوتي من الحمير السابقة فوجدت بقايا قليلة فتناولتها بشفاهي وأكلتها"<sup>2</sup>

إنه موقف صعب أن تعاني الذات موتها، بل أنها ترى في هذا الموت الوحيد جمالا رحيمًا تموت فيها الشخصية الرئيسية وحيدة دون شفقة الغير أو تعاطفهم، إنها صورة عبثية تبين ضالة الحياة والإنسان معا.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص48

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص60.

إلا أن القدر كان رحيمًا بالحمار وشيخه، حيث أنقذهما ضوء الشمس الذي أحال برد الثلج إلى دفء "وفي اليوم الثامن كنّا موتى إلا من خيط رفيع، وصحوت قبل الشيخ، ونظرت فإذا هو على رقدته لا يحرك ساكنًا وأرهفت بسمعي، فسمعت صوت ماء، فقفز قلبي بين ضلوعي، وعرفت أنّ الشمس أمّ الحياة عادت لتتقدنا من الموت"<sup>1</sup>

لقد عزز هذا الموقف من علاقة الحمار مع شيخه خاصة أنهما كانا معا دائما في السراء والضراء، حيث وثق الشيخ في حمارة لبيوح له بسرّه الذي أخفاه طيلة سنين طويلة وهو قتله لزوجته يصور لنا الحمار لحظة الاعتراف "وبكى مثل طفل وقال: لقد قتلت زوجتي....وأخذت ابنتي مرّما إلى أختي قبل أربعين سنة وتركتها"<sup>2</sup>

يتساءل الحمار بتعجب كبير عن سبب إقدام الشيخ على قتل زوجته ببرودة دم "ولكن يا شيخ كيف طاوعتك نفسك أن تقتل زوجتك وتتخلى عن ابنتك بهذه السهولة، يا لك من قاسي القلب"<sup>3</sup>

لام الحمار سيّده عن فعلته وعاتبه وأراد منه أن يصحح غلطته ويبحث عن ابنته على أن يكون رفيقه في رحلة بحثه، حيث نرى الحمار يبحث الشيخ على أن يبحث عنها في كل مكان وأن لا

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 61.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 84.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 86.

يستسلم أبداً لأن استسلامه يعني فقدته لمعنى حياته "ولو كنت مكانك لبحثت عنها خلف كل حجر  
وسألت عنها كل ورقة شجر"<sup>1</sup>

أخذ الشيخ برأي حماره، وطفقا يبحثان عن ابنته في كل البلاد العربية من مصر إلى لبنان.. في  
كل قرية وكل مدينة، في الليل والنهار، الشتاء والصيف ليالٍ طويلة وشهور عديدة وتعدى ذلك إلى  
سنين كثيرة لكن دون جدوى "واختنق صوت الشيخ وهو يبكي، وأغمضت عينيّ وبكيت معه... أين  
أنت يا مريم...؟ ثمّ إنّنا مضينا والجنوب غايتنا."<sup>2</sup>

لقد تعب الشيخ تعباً شديداً وهو يبحث عن ابنته الوحيدة حيث أنهكه التعب وألم الفراق  
وفي مشهد حزين يتوفى الشيخ تاركاً وراءه كل ذكرياته الحزينة المؤلمة "وحمل الشيخ على ظهري إلى  
المسجد، وتلقاه المصلون على الباب فغسلوه" ولفّ في الكفن الأبيض، الكفن الذي اشتراه من راتبه  
قبل عشرين عاماً وكان يقول لي: إن مت ففي هذا الكفن فقد قرأت عليه القرآن كاملاً"<sup>3</sup>

توفي إذن الشيخ فعم الحزن قلب الحمار الذي بكاه بكاء شديداً، كيف لا والشيخ كان رفيقه  
ومؤنسه الوحيد في هذا العالم الغريب والقاسي "

أنشدت بيتاً في رثائه فقلت:

ذهب الكرام وأودت الأبرار \*\*\* فالصبح ليل والدروب قفازُ

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 86.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 110.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 123.

- ولقد وقفت على ترابك خاشعاً \*\*\* والروح تكلى والجوانح ناراً
- ورأيت كيف الحلم غيب كلّه \*\*\* لما أهلبت فوقك الأحجار
- والله يا شيخني وأقسم صادقاً \*\*\* قد أظلمت لما رحلت الدار
- فلسوف أحفظ طيب عهدك ما مشى \*\*\* فوق الدروب الدارسات حمار<sup>1</sup>

إنه موقف جلل شديد موقف الفراق والموت الأكيد، عندما تفقد الذات صديقها الأول والوحيد، يؤدي هذا الفقد إلى إحساس الحمار بالغرابة الشديدة التي يخالطها عهد الوفاء لذكراه ولشخصه.

أصبح الحمار وحيداً لكنه سرعان ما تم بيعه للمالكين قساة لم يكن الحمار بالنسبة لهم شيئاً مذكوراً كان مجرد مخلوق محتقر "وهكذا صرت في بيت سظام، فأهملني وتركني في حاكورة بيته كأنني أجرب... لا أقيم عند هؤلاء الأوغاد وتركتمهم غير آسف ومضيت خارج سوف وقلت لا أقيم في قرية أهلها فيهم هذا الخبيث"<sup>2</sup>

نتيجة هذه المعاناة التي تلقاها الحمار من هؤلاء الظلمة، نراه يفكر في حياته المستقبلية، فهو الحمار الناضج صاحب المعارف الكثيرة والعلوم الجلييلة والخبرات الكثيرة، وبعد تفكير طويل اهتدى إلى فكرة عبقرية تكون نافعة له ولفصيلته وهي تأسيسه حزب الحمير.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 124.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 128-134.

ترى الشخصية الرئيسة أن حقوق الحمير معتدى عليها من قبل بني البشر الذين لا هم لهم سوى استغلال الحمير من أجل تحقيق الربح فقط دون أن يقدموا حقوقا لهم فيما يتعلق بالأكل والراحة والمعاملة الحسنة "حقوقنا مهضومة، وأفضالنا مكسورة ومذكورة، وحياتنا مظلومة، ودمائنا مهدورة... وإذا لا بد من تأسيس حزب الحمير، يجيا الذكاء ولّى عهد الاضطهاد... أيها العالم فلنشهد ولنستقبل حزبا ليس كأبي حزب... إنه حزب الحمير"<sup>1</sup>

تقوم فكرة هذا الحزب على الإعلاء من فصيلة الحمير، ذلك أنهم حقيقة هم السادة وغيرهم هم العبيد، نظرا لما يتمتعون به من صفات حميدة كثيرة لعل من أبرزها الصبر والوفاء وصون الصداقة والوفاء للمالكين، هي صفات تعلي مكانتهم حقيقة وتجعلهم يختلفون عن البشر القساة الذين لا هم لهم سوى ظلم الآخرين، ولأنه هو الشاعر نراه يعدد لنا هذه الفضائل "ولكن نقول:

وما عرف الملوك كما عرفنا \*\*\* ألا ليت كل الملوك حمير"<sup>2</sup>

لقد تحققت هذه الأمنية وأسس حزب الحمير الأكبر الذي قاده الحمار المؤسس إلى تحقيق نجاحات كثيرة، لكن بعد قيادة استمرت سنوات قليلة، يقرر الحمار الاستقالة حتى يمنح فرصة للشباب في قيادة الحزب "وبعد أربعة سنين قدمت استقالتي ليخلفني "الدوبل" فإنه قد صار واعيا بهذه المهمة الشاقة واحتج على استقالتي عدد كبير من الحمير"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص136.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص143.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص146.

أراد الحمار هنا أن يترك المجال للشباب من الحمير لخدمة حزمهم وحفظ حقوقهم وأن لا يفعل مثل البشر الذين يجنون الرئاسة، ففصيلته الراقية تأبى عليه أن يتصرف مثل طغاة البشر الذين لا يفرقون مناصبهم إلا محمولين فوق نعوش، وهم في حبهم لهذه المناصب لا يتوانون من قتل شعوبهم حتى ولو أدى ذلك إلى فنائهم.

بعد استقالة الحمار أبو صابر أراد أن يعيش وحده ويتعد عن كل ضوضاء ومشاكل حياة وأن يعطي نفسه القدرة على التأمل بما يقوده إلى القرب من الله ومعانقة الحقيقة التي لطالما بحث عنها مع شيخه ذات يوم، حقيقة الحياة الفانية "وأردت أن أعيش عاما من العزلة الاختيارية لكي أحفر عميقا في ذاتي ولكي أعطي نفسي فرصة أوسع"<sup>1</sup>

عادت إذن الشخصية الرئيسية إلى قريتها مبتعدة عن زيف المدينة "فرايتها من جديد وقد صارت قريبة جدًا مني وصارت ملء العين، فعضضت على أذني بطرف أسناني، وتأكدت من أنني لا أحلم، فقلت: إنني أراها حقا لا خيالا، فلأنظر ما تريد"<sup>2</sup>

بعد تفرغ الحمار للعبادات ولنفسه وجد ما كانت نفسه تبحث عنه ولم يكن يعرف ما هو، وجد حبه الأول وهي الأتان التي أغرم بها قبل سنين بعيدة، فعند رؤيتها لم يصدق عينيه وظنها أنها خيالا أو وهما من الشياطين، حتى وصلت عنده وتحدثت معه، وأخبرها عن حبه لها من يوم رآها وأنه

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص150.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص151.

لم يفكر في أتان غيرها وأن حبه لها كان حقيقيا "وركضت خلف الحب، فمن وجد عشقه فليؤجل صلاته، فإنّ العشق لا يأتي إلاّ مرّة واحدة، وإنّ الصلّاة يقبلها الله في كلّ حين"<sup>1</sup>

يصف لنا الحمار عقد قرانه مع الأتان وكيف أنه كان حدثا كبيرا حضرته كل حمير البلاد وحتى حمير البلدان المجاورة، فكأنه حفل زفاف ملك من الملوك أو شخصية عظيمة يحتفى بها" وفي محكمة الزواج عقدنا القران، وأقمنا حفلا مشهودا حضرته كل حمير الأردن، وبعثت بعض الممالك في الصين والعراق ومصر وليبيا والمغرب مندوبين عن حميرها ليحضروا العرس، وكان زفافا مشهودا وميمونا"<sup>2</sup>

تنتقل بعدها الأحداث من الوحدة والعزلة ثم الزواج إلى التفكير مجددا في الشأن الثقافي العام ولأن شخصية الحمار شخصية واعية مثقفة نراه يلتفت إلى دور المسرح في الحياة الثقافية باعتباره وسيلة لفضح ما يقوم به الآخرون "ولما رأيت إساءة البشر للفن والمسرح قررت تأسيس فرقة مسرحية خاصة بي سميتها (صوت الحمير)، وقلت لا يفهم الحمير إلاّ الحمير، وكان يحضر عرضي آلاف الحمير"<sup>3</sup>

ويعود الفضل الأول في تأسيس مسرح الحمير إلى زوجة الحمار التي ساعدته في تحقيق النجاح والتميز، فكأن الحمار يقول لنا أن وراء كل نجاح زوجة تدفعه إلى التميز والنجاح وصناعة الرأي العام.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم، المصدر السابق، ص153.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص ن.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه : ص158.

يقول لنا الحمار أن نجاح أفكاركم يعتمد أساسا على إيمانكم بها ورغبتكم في الشديدة في تجسيد ما تريدونه، عندها فقط سيتحقق كل حلم وسيصبح حقيقة معاشة" إذا أردتم للفكرة أن تستمر فاجعلوا الآخرين يؤمنون بها إيمانكم أو أشد، وليكن هذا أسلوب الحياة"<sup>1</sup>

بعد نجاح مسرح الحمار أبو صابر واجه العديد من العراقيين منها إشاعات كاذبة تعزز التطويل الإعلامي الذي يغطي الحقيقة ويروج للأكاذيب وبالرغم من كل ذلك لم تتأثر شخصية بزيف ما يقال عنه بل أن ذلك الأمر قد زاده رغبة وتحديا في نشر ما يؤمن.

لذلك تحت الشخصية الرئيسية حمير العالم بضرورة التكاثف والوحدة من أجل نجاح الهدف الأكبر وهو تحقيق العدالة والرفاهية لهم"أيها الحفل المكرّم، لا أريد أن أطيل، دعوا خلافاتكم جانبا وكونوا متساوين كأسنان الحمير، وتعلموا مّا التواضع وإنكار الذات، والصبر والمثابرة والأخوة والعطاء دون مقابل والسلام"<sup>2</sup>

ولم يكتف الحمار في مسرحياته بإسداء النصائح إلى الحمير فقط بل نراه مخاطبا البشر منتقدا سلوكهم الأناني "غيروا طريقة نظرتكم أيها البشر إلى الآخر، أيّا كان هذا الآخر وستتمكّنون من إزالة هذا الغشاء الثقيل الذي يربط على عقولهم لكي تصبحوا أكثر استنارة"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص160.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص185.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص195.

تواصل الشخصية الرئيسية بنجاحها على المستوى الفردي وخاصة ما تعلق بالجانب الإعلامي حيث تم دعوة الحمار إلى أشهر القنوات الإذاعية في العالم باعتباره يمثل صوتا للحكمة والأخلاق الحميدة الرفيعة" ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد دعيت إلى (BBC)<sup>1</sup>

وفي نجاحه ذلك زار كثيرا من البلاد في العالم حتى أنه قد ألقى محاضرات في قلب العالم الغربي الذي يدعي التحضر" وعدت من زيارتي إلى أوروبا وأمريكا من أجل نشر فكرة الإيمان والحرية في الغرب، كان برنامجي لا يزال قائما"<sup>2</sup>

وكانت حكمة الحمار وشعاره الدائم الذي يردده في كل مكان وفي كل حوار ومقابلة هو العدل أساس الملك الذي تقوم عليه الممالك وبدونه لن يحصل الخير في هذا العالم الذي مر بحروب كثيرة نتيجة غياب العدل والأخلاق بين أفرادها وأساس النجاة عند الحمار يتمثل في العدل أولا والدين ثانيا كونه هو الذي يغرس القيم داخل الأمم"خذ أودع، لا تصلح الحكومات إلا بالعدل ولا عدل إلا في الدين ولا دين يستقيم دون فضيلة وأنا أرى أنكم تجردتم منها جميعا"<sup>3</sup>

ولأن الإنسان لا يسمع ما يقدم له من نصائح كون طبعه الأناني يرغمه على الظلم والاعتداء على الآخرين تستعر حرب لبنان مع الصهاينة الذين يريدون أخذ الأرض العربية دون وجه حق بل بمساعدة من الدول الغاشمة

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص195.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص197.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص204.

أمام هذا الوضع المأساوي، يقف الحمار موقفا شجاعا يؤكد سمو أخلاق الحمير عندما يقرر مساعدة الثوار ضد قوات الاحتلال الغاشم "الواجب يدعوني، إنّ قوّات الصّهاينة تجتاح لبنان، ولا بد أن أقوم بما يمليه عليّ ضميري، أن أنصر الحقّ والحقيقة، أنا عائد إلى بيروت لأقف إلى جانب إخواني من المناضلين"<sup>1</sup>

تصور لنا الشخصية الرئيسية حمى الاغتيالات التي كانت تقام يوميا حيث يقتل كل يوم العشرات من الشخصيات والقادة البارزون كل ذلك سببه خيانة أهل الوطن لبعضهم "بعد حمى الاغتيالات التي لم أفهمها إلى اليوم ولا كيف كان يختار فريق الاغتيال الشخصية المغتالة صار التدقيق على الهويات كثيرا... إن لم يكونوا مئات سقطوا أمامي بسبب هذه الخيانة اللعينة"<sup>2</sup>

بعد انتهاء الحرب حدثت نكبة أكبر بين الثوار أنفسهم كانت بسبب رغبتهم الشديدة في اقتسام النفوذ والسلطة، هكذا هم البشر لا تهمهم إلا مصالحهم الضيقة فقط، وينسون تضحيات ودماء الآخرين فجأة.

بعد خيبات الأمل التي واجهها الحمار أبو صابر في الحرب، نراه يقرر العودة إلى دياره وزوجته لكن المأساة تستمر عندما أدرك الموت شريكة حياته دون مقدمات، فكأن الحزن قد كتب ليخيم

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 211.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 222.

لبطل هذه الرواية "ونمنا ونحن أسعد اثنين في العالم، ولما صحوت كانت صعدة قد ماتت، وتركنتني وحيداً أواجه هذا الصخب المتلاطم في بحر الحياة"<sup>1</sup>

وأمام مشهد الموت الكئيب الذي يتكرر للمرة الثانية في حياة الحمار، فبعد ألم موت شيخه هاهي زوجته تتركه في هذا العالم وحيداً كئيباً "وا أسفا على صعدة

لا شيء يموت

خالدة ذكراك العطرة يا ياقوت

منقوش رسمك واسمك في الملكوت

.....

فأنا بعدك غصن مقطوع من شجر الحب

وقلب مبتوت

يا صعدة ها أنذا أنثر روحي وردا فوق القبر

ولكن...

ما نفع الورد على التابوت<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 232.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 233

هي إذن الوحدة وقسوة الحياة التي ترميك فجأة دون إنذار لتترك روحك مندثرة فوق قبور الأحياء والأصدقاء" وشعرت أنني وحيد، وأني أقطع كل هذه المسافات غريبا دون رفيق... ورحت أبكي من جديد"<sup>1</sup>

لقد قاد حزن الحمار على زوجته إلى الضياع، وهو في مرحلته الحزينة تلك من حياته يكرر ذكرى حبيبته من خلال زيارته لكل البلدان التي زارها معا، فكأنه في تلك الرحلات يتحسس ذكرى زوجته صعدة "ومضيت من ياجوز إلى سوف وعلى إحدى إشارات المرور رأيت فتى بملابس رثة يبيع الأزهار للعشاق والبرد يقرصه فيرتجف، وتذكرت صعدة وانتابني حنين جارف إليها"<sup>2</sup>

إنها حقيقة الحياة بالنسبة للحمار حياة حزينة لا تترك الإنسان إلا وهو محطم يائس وبائس "ها أنذا أرى الحياة على نحو عميق، أرى ما خلف وجهها الخادع، أليست تلك هي الفلسفة في أعماق تصوراتها، أن نفهم الحياة، لا أظن أنّ هناك خلقا فهموها أكثر منا نحن الحمير، إنّنا أعطينا دون مقابل ومشينا دون توقف وصبرنا دون جزع ورضينا دون سحق تلك هي الفلسفة"<sup>3</sup>.

كان الحمار يبشر بفلسفته حول الحياة، لذلك كان كثيرا ما يجري حوارات بينه وبين الشباب ومن ذلك حوار مع الشاب الذي كان يبيع الورد واسمه أيمن، حيث كان لقاءهما مناسبة لسرد الحمار رؤى فلسفية تتضمن أفكار بفلسفة المفاهيم متعددة كالموت والحياة والألم واللذة والحب والموسيقى

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 233

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 238.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص 241.

وهذا ما كان يريد أن يقدمه لهذا الشاب أيمن من خلال تجربته في الحياة فهو على يقين أن الحمير لهم قيم أخلاقية وفكرية تماما مثل البشر "سوف أترك للفتى أن يكمل عني فقد تعبت من كل شيء"<sup>1</sup>

## 2- الشخصيات الثانوية:

### 2-1- الشيخ علي

يعتبر شخصية ثانوية لكن كان له دور أساسي في تحريك الأحداث وتطويرها ذكره الراوي "كان الشيخ في العقد السابع من عمره وكان إمام مسجد العثماني القديم في (سوف)، وقد لزم المسجد طوال حياته منذ تخرّج من الأزهر في الأربعينات وانكبّ على العلم بعد ذلك انكباب العاشق حتى ضعف بصره".<sup>2</sup>

وكان هذا الشيخ كبير محبا لطلب العلم كان إمام مسجد ولم يفارق المسجد طوال حياته، وذلك من وقت تخرّجه من جامع الأزهر "ظلّ الشيخ بعد هرب حماره القديم وحيدا، فأصيب بالوحدة والاكنتاب ولم تكن له زوجة ولا أبناء".<sup>3</sup>

تتميز هذه الشخصية بمعاناتها الشديدة وأيضا بوحده، فمنذ ماتت زوجته لم يحظ برفيق "عاش الشيخ علي وحيدا دون زوجة ولا أولاد وكان له حمار يتقاسم معه طريقه ويومه لكنه هرب وترك

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 267.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 9.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص ن.

الشيخ وحيدا، فرح الشيخ كثيرا بحماره أبو صابر وصار يهتف ويردد "إنه حمار جميل، إنه أجمل حمار رأيته في حياتي"<sup>1</sup>

فرح الشيخ كثيرا بالحمار أبو صابر فاستقبله استقبالا رجا والسعادة تغمره وتقاسم معه بيته المتواضع وأصبح صديقه الوحيد في حياته، إن ذلك يجيل إلى مفارقة الشيخ لبني جلدته الذين لم ير فيهم إلا الظلم والقسوة، ذلك نراه يفرح بهذا الحمار فرح الغريب بأهله.

بعد معاشرته الشيخ للحمار الطويلة أصبح رفيقه الوحيد وأخبره كل أسراره حتى أسرار لم يبيع بها من قبل لغير الله، فقد أخبره بأنه قتل زوجته وترك ابنته وهي في المهدي لم يعد لي قلب يا حماري العزيز لقد دفنته مع زوجتي... سنبحت عنها من هذه اللحظة"<sup>2</sup>

## 2-2- شخصية سطم

وهو المالك الذي اشترى الحمار أبو صابر بعد وفاة الشيخ علي، هو إنسان شرير بطبعه وبخيل ولا توجد في قلبه أي رحمة" وهكذا صرت في بيت سطم، فأهملني وتركني في حاكورة بيته كأنني أجب، ومرت عليا ليال طويلة بلا طعام ولا شرب، وكان يربطني بجبل غليظ يمنعني أن أجول في الحاكورة فأكل من حشائشها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 11.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 87.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 129.

## 2-3- دحّام

هو ابن سَطّام، لقد كان ولدا في مقتبل العمر سيء الأخلاق وغليظ الأفعال مثل والده وكان ولدا غير مؤدّب، فكأنه صورة مصورة عن والده الغليظ "وكان لسَطّام ولد اسمه دحّام لا يتجاوز عمره خمس عشرة سنة، كان قد وجد تسليته في... وهذا الولد جاهل، وكم من عالم قد سبّه من لا يساوي غرزة في نعله".<sup>1</sup>

## 2-4- الحاج ريفان

هو إحدى الشخصيات الثانوية وهو إنسان طيّب جمع كلّ صفات النبل والطيبة كان من وقت لآخر يحضر دروس الشيخ علي، ونراه يستقبل في منزله الشيخ علي والحمار أبو صابر بكل صدر رحب بعد أن بللهم المطر وهما في نصف الطريق، وقال الحاج: "نم يا شيخ أنت وحمارك الليلة عندي وغدا تبلغ راسون وغيرها"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 129.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 47.

## 2-5- الدّوبل

الدوبل حمار شاب كان في البداية الأمين العام لحزب الحمير، ثم عينه الحمار أبو صابر ليخلفه في الحكم، باعتباره شابا حكيما طموحا محبا للعمل وله مستقبل واعد بالنجاح "وكان الدّوبل شابًا واعدًا وفكرت من البداية وكيف أهيبه ليخلفني بعد أن أؤدّي مهمتي وأضبط الأمور"<sup>1</sup>

## 2-6- البُهْصُل": وهو أمين السر في حزب الحمير.

## 2-7- الفَرَا" أمين الصندوق لحزب الحمير.

## 2-8- التولب والجلعد والزّهلق: أعضاء رئيسيين في حزب الحمير.

## 2-9- الصّنادل والقِلو والفنادل: أعضاء احتياطيون في حزب الحمير.

## 2-10- صعدة:

تعتبر من الشخصيات الثانوية في الرواية كان لها دور في تحريك الأحداث، و "هي أتان تفيض

جمالا ورقة وعدوبة"<sup>2</sup>

تنجلي صورتها الأولى في بداية الرواية عندما تعلق بها الحمار في سوق الحمير "كانت هناك

سيّدة تقود أтана صغيرة جميلة تلبس بردعة حمراء ويزين جبهتها بعض الخرز الأزرق، وعيناها كحلاوان

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص146.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص152.

.... وبطنها ضامر لكن فخذيهما ممتلئين، ومؤخرتها بضعة بشكل جنوبي، وصدرها حنون يشبع الرضيع ويدفع الضجيع"<sup>1</sup>

ومع مرور الأحداث يلتقي الحمار بهذه الأتان بعد سنوات من لقائهما الأول، ليتزوجا بعدها لتنجب له كثيرا من الحمير "وأنجبت لي صعدة قطيعا من الحمير"<sup>2</sup>

لكن شاء القدر وتوفيت صعدة قبل زوجها الحمار أبو صابر، تاركة وراءها فراغا رهيبا لزوجها الذي أحبها ولم يجب أتان قبلها ولا بعد، يصور الحمار موتها قائلا "صحوت وكانت صعدة قد ماتت وتركتني وحيداً"<sup>3</sup>

## 2-11- أيمن:

هو شابا التقاه بطل الرواية صدفة ودارت بينهما حوارات متعددة، يعتبر هذا الشاب تلميذ وخليفة الحمار الذي سينقل رسالته إلى البشر وكان "يجلس تحت شجرة بلوط قريب من كهفي، ويبدأ الغناء كان يملك نايا يعزف فوقه لحنا شجيا"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص23.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص159.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص232.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه: ص242.

وبعد حوارات متعددة تعهد الشاب للحمار " أن يكتب كل ما تعلمته، فقلت له إنك محتاج إلى صبر شديد حتى تقدر عليه، فقال جريبي، فقلت وهل النار إلا عن تجربة فضحك وقال: نار العلم أم نار الوجود؟ فقلت بل نار الفلسفة".<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص252.

# الفصل الثاني

## بنية الزمن في رواية صوت

### الحمير

## أولا بنية الزمن مفاهيم نظرية

يقتضي البحث عن مفهوم الزمن وبنيته في الرواية بحثا يجلي العلاقة بين الزمن وبين الرواية، حيث أن الرواية تستحضر الزمن كونه المحرك لسير الرواية وتطور أحداثها، حيث أن الزمن يتعلق بالشخصيات وزمنها الداخلي والخارجي الذي تعيشه، وحتى نحدد مفهوم الزمن لا بد لنا من الوقوف عند التعريف اللغوي والاصطلاحي له.

## 1- الزمن لغة :

البحث عن المفهوم اللغوي للزمن يقودنا إلى المعاجم العربية القديمة، حيث أشتق الزمن في لسان العرب من مادة (ز-م-ن) وهو "الزمن والزمان، اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم، الزَّمَنُ والزَّمانُ، العصر، والجمع: أَزْمَنُ وَأَزْمَانٌ وَأَزْمَنَةٌ وزَمَنُ زَامِنٌ شديد، وَأَزْمَنُ الشيء، طال عليه الزَّمان، والاسم من ذلك الزَّمَنُ والزَّمنة... وقال شمر: الدهر والزمان واحد، قال أبو الهيثم: أخطأ شمر الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد".<sup>1</sup>

ومنه فالزمن هنا يختص بالوقت سواء كان زمنا قليلا أو كثيرا، بمعنى أن الزمن يمكن أن يطلق على اللحظة أو الهنيهة، أو قد يطلق على عصر بأكمله، كما يعني أيضا زمن الفصول وانتقالها بين البرد والحر.

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج07، ص ص60-61.

وهو ما يؤكدُه أيضا قاموس المحيط للفيروز أبادي "الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره، جمع أَرْمَانٌ وَأَرْمِنَةٌ

وَأَرْمَنٌ ولقيته ذات الرُّمَيْنِ... تزيد بذلك تراخي الوقت".<sup>1</sup>

## 2- الزمن اصطلاحا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للزمن بتعدد أوجه النظر إليه، ذلك أن لكل ناقد أو فيلسوف تعريفا

يختص به، فالزمن " دخول ما في السيلان، الزمان يوجد في الآن من غير أن ينتهي أو يفنى، والزمان

يلقي الموجود بالآن، فلولا الآن لما دخل الزمان في الوجود، على الوجه الذي دخله، والزمان هو المدة

التي يمكن فيها الحركة والسكون، والزمان تشعر به النفس بذاتها ومع ذاتها"<sup>2</sup>

أي أن الزمان هو حركة تجر الإنسان نحو الموت والفناء، كما أنه أيضا الإطار الذي يشعر فيه

الإنسان بوجوده وذاته، فلولا الزمان لما أحس الإنسان بوجوده ولما كان له وعي عنه.

يقول باسكال عن الزمن "إننا لا نمكث أبدا في الزمن الحاضر، بل نحن نتوقع المستقبل، نظرا

إلى بقاء إقباله، كما لو كنا نعجل حدوثه، أو نتذكر الماضي، نظرا إلى سرعة مضيئه، كما لو كنا نريد

توقفه، فنحن غير محتزين لدرجة أننا نتيه في أزمنة ليست في حوزتنا، ولا نفكر في الزمن الوحيد الذي

نملكه، ونحن ساذجون لدرجة أن تخميناتنا تتعلق بالأزمنة التي زالت"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مرجع سابق، ص 1203.

<sup>2</sup> - جيرار جهامي: موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 1998، ص ص 328-329.

<sup>3</sup> - جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 2004، ص 232.

الإنسان عند باسكال هو إنسان ساذج لأنه دائما ما يفكر في الزمن الماضي أو المستقبلي، حيث نراه يتحسر على كل ما مضى من حياته، وفي الآن نفسه نجده خائفا مما سيحصل له في حياته القادمة وهو بينهما في زمنه الحالي حائر ومتردد لم يعيش لحظته بفرح.

والزمن عند لوكاتش يتعلق بالصراع المطلق بين الإنسان وبين العالم الذي يعيش فيه، صراع يتجلى من خلال حب الإنسان بصفة عامة للحياة وتمسكه بها وبين سيف الزمن الذي لا يترك الإنسان في حالته القوية بل يعمل على هدم قوته وجره نحو الموت والنهاية المحتومة "هو عملية انحطاط متواصلة وشاشة تقف بين الإنسان والمطلق"<sup>1</sup>.

بقول عبد المالك مرتاض "أن الزمن هو الشبح الوهمي المخوف الذي يقتضي أثارنا حيثما وضعنا الخطى، فالزمن هو كل بالكائنات وبالكائن الإنساني يقتضي مرحل حياته والولوج في تفاصيلها"<sup>2</sup>. ويعني أن السرد بدون زمن لا وجود له ووجوب الزمن في السرد فمن المتعذر العثور على سرد خال من الزمن فهو مرتبط به ارتباطا عميقا ولا يمكن فصل الزمن عن السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد هو الذي يوجد في الزمن.

1 - حسين مجراوي: بنية الشكل الروائي، فضاء الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 01، 1990، ص:109.

2 - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص:171.

مما سبق نستنتج أن الزمن عنصر مهم من العناصر الأساسية التي تبنى عليها الرواية، حيث يكون الحدث والشخصيات في زمن خيالي تسير وفقه الشخصيات وتتطور وتمر بأزمنة مختلفة تتشكل منها جماليات الرواية

## 2- آليات الزمن الروائي:

تتعدد آليات الزمن وإجراءاته في الرواية نذكر منها الاستباق والاسترجاع والوقفه وغيرها، لعل ذلك ما سنقوم بتوضيحه من خلال ما يلي:

### 2-1- المفارقة الزمنية:

تعمل المفارقات الزمنية على تحقيق جمالية في الرواية من خلال قدرتها على اللعب بالزمن وتغييره والانتقال بين الماضي والحاضر، حيث تعمل هذه المفارقات على تشكيل "عدم التوافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والنتائج الذي تحكى فيه، فالبداية تقع في الوسط يتبعها عودة الوقائع حدثت في وقت سابقا تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة"<sup>1</sup>.

ويمكن تقسيم المفارقات الزمانية إلى نوعين هما الاسترجاع والاستباق، ويمكن تعريفهما من خلال

التالي:

<sup>1</sup> - جيرالد: برنس المصطلح السردي، معجم المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص:24.

## 2-1-1- الاسترجاع:

يعتبر الاسترجاع من أهم الإجراءات الموظفة في الرواية حيث " تعتبر هذه التقنية ذاكرة النصوص، فعن طريقها يستطيع المبدع كسر الروتين الزمني السائد في نصه الإبداعي، كما يسعى من خلالها إلى استنكار المحطات التي وقعت زمن الماضي، فكل محطة استذكارية سواء تعلقت بشخصية أو حدث ما إلا ولها دور بارز في إضاءة الأحداث الجديدة في النص السردي"<sup>1</sup>

ويتعلق الاسترجاع أيضا بالأحداث الماضية التي يستحضرها الروائي " يترك الراوي مستوى القصص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها"<sup>2</sup>.

يمنحنا كذلك الاسترجاع " معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد"<sup>3</sup>

معنى ذلك أن الاسترجاع يمنح القارئ معلومات عن ماضي الشخصيات الموظفة في الرواية مما يجعل تتبع تحولات الشخصيات ووظائفها تحول مفهوم وواضح، يفهمه المتلقي ويمكنه من تتبع مسار الشخصية.

ويمكن تقسيم أنواع الاسترجاع في الرواية إلى ثلاثة أقسام تختص كلها باسترجاع الزمن الماضي واستحضاره على نحو معين، ويتمثل هذا التقسيم في " استرجاع خارجي يعود إلى ما قبل بداية الرواية،

1 - حسن بحراوي: المرجع السابق، ص 121.

2 - سيزا قاسم: بناء الرواية لدراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د ط، 2004.

3 - حسن بحراوي: ص ص 121-122.

وكذلك استرجاع داخلي: يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديره في النص، واسترجاع مزجي هو استرجاع يجمع بين النوعين السابقين<sup>1</sup>

## 2-2 - الاستباق:

إذا كان الاسترجاع كما أسلفنا سابقا يعني أن يسترجع الرواي الأحداث الماضية لتشكيل الشخصيات، فإن الاستباق هو عكسه تماما، حيث يتم فيه استباق الأحداث في الزمن المستقبلي أو الآتي، فالاستباق " مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدث في العالم المحكي"<sup>2</sup>

وحتى ينجح الاستباق لا بد من تحقق شروط ضرورية فيه تعمل على تصوير الزمن أو الحدث المستقبلي " عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابق عليها في الحدوث، أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب الاستشراف مستقبل الأحداث وتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"<sup>3</sup>

1 - سيزا قاسم: المرجع السابق، ص: 58.

2 - حسن مجراوي: المرجع السابق، ص 131.

3 - المرجع نفسه: ص ص 121-122

القفز الذي يكون في تقنية الاسترجاع يخلق إثارة وتشويقاً لدى المتلقي الذي سيحاول ربط الحدث الحالي بما سيقع في المستقبل، هذا الأمر يزيد من فضول القارئ فيرغب أكثر في قراءة الرواية حتى يصل إلى النهاية.

وتعمل تقنية الاسترجاع على "كشف أحداث الرواية في نفس الوقت الذي يرويها فيه ويفاجئ مع قارئه بالتطورات غير المنتظرة".<sup>1</sup>

وينقسم الاستباق إلى أنواع عديدة نذكر منها التالي:

## 2-2-1- الاستباق مقدمة:

الاستباق مقدمة يحاول من خلالها الراوي عرض مقدمات ما سيحدث في المستقبل وهذا النوع يكون فيه توقع بما سيجري " الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل

## 2-2-2- الاستباق إخبار:

الاستباق هنا يقوم بوظيفة الإعلان حيث نجده " يخبر بصراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق ونقول صراحة لأنه إذا اخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول إلى استشراف تمهيدي أي مجرد إشارة لا معنى لها"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سيزا قاسم: المرجع السابق، ص: 25.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص 137.

## 3- مستويات حركة الحكى

تقع مستويات حركة الحكى ضمن عمليات تقوم بإبطاء الحكى أو وقفه أو تسريعه، وكلها تقنيات تعمل على تشويق المتلقي وشده وإثارة فضوله وتتضمن هذه التقنيات الخلاصة والحذف وتبطين الحكى الذي يضم الوقفة والمشهد

## 3-1- الديمومة:

يتميز الزمن في الرواية بأنه زمن يماثل الزمن الذي نعرفه، حيث تعتمد الرواية إلى استحضار أنواع الزمن المعروفة، زمن الماضي، زمن الحاضر، زمن المستقبل، والرواية في استحضارها لهذه الأزمنة تحاول إبطاء أو تسريع السرد وحتى توقيفه، ويطلق على هذه التقنيات الزمانية المعتمدة في الرواية الحركات السردية، ويمكن أن نوضحها بحسب ما يأتي:

## 3-1- الحذف

يعمل الحذف على تسريع السرد من خلال اختزاله لكثير من الأحداث، إذ "يسهم الحذف باعتباره تقنية في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة الميت، ومعه يتم القفز على الأحداث بأقل إشارة أو دون إشارة في بعض الأحيان".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عبد الغني بن الشيخ: آليات اشتغال السرد في الخطاب الروائي الحدائي، ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف أنموذجاً، دار خيال للنشر، الجزائر، 2019، ص: 228.

يمثل عن هذا النوع مثلاً "أن يصف في مشهد أول فتاة تمضي مع خطيبها للنزهة كما يعرضها في المشهد الثاني وهي تصطحب طفلها إلى محل لبيع اللعب مما يعني أنها زفت ومرت بشهور الحمل ونمو الطفل حتى وصل للست التي نراها، دون أن يتوقف الروائي الإشارة إلى كل ذلك بل يحذفه عامداً من النص".<sup>1</sup>

إذن فالحذف هنا يحرك الأحداث بوتيرة أسرع، ليقفز بواسطته الراوي عن كثير من الأحداث التي تتميز غالباً بثباتها وعدم حصول أمر طارئ فيها، لذلك وبدل أن يطيل نجلده يحتزل تلك الأحداث الكثيرة في كلمات محددة كالشهور والأيام والأعوام" نسمي حركة القص حركة القفز، حيث يكتفي الراوي بإخبارنا أن سنوات أو أشهر مرت، دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو في تلك الأشهر".<sup>2</sup>

### 3-1-1- الحذف المحدد:

يكون الحذف هنا محددًا بزمن معين كالיום أو الشهر أو السنة أي أن المدة الزمنية تكون معلومة ومحددة " ففي الصنف الأول، وهو ما يسمى بالصنف المحدد يجري تعيين المدة المحذوفة من زمن القصة، فيكون قياسها ممكناً... ".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المكتبة، دمشق، د ط، 2001، ص 20.

<sup>2</sup> - سيزا القاسم: المرجع السابق، ص 125.

<sup>3</sup> - عبد الغني بن الشيخ: المرجع السابق، ص 229.

## 3-1-2- الحذف غير المحدد:

يكون فيه الزمن غير محدد حيث " تكون الفترة المسكوت عنها مبهمه، ومدتها غير محددة مما يصعب

على القارئ قياس المدة الزمنية التي تم إسقاطها من زمن القصة"<sup>1</sup>

وعليه الحذف على نوعين نوع أول: الحذف معلن يكون حذف صريح لا غموض فيه ونوع ثاني

حذف ضمني يستطيع المتلقي أن يفهمهما من خلال سياق الكلام مثل مرور تسعة أشهر.

## 3-2- الخلاصة

تعتبر الخلاصة مثل الحذف حيث تختزل كثيرا من الأحداث لكنها لا تحذفها " يعمد الراوي أحيانا

إلى اختزال سلسلة من الأحداث يفترض أنها استغرقت سنوات أو أشهر أو ساعات فتتحول نصيا إلى

صفحات أو أسطر أو بضع كلمات... وهذه التقنية هي أقرب ما يكون إلى تقنية الاسترجاع إذ من

وظائفها سد الثغرات الحكائية التي يخلقها السرد بإمداد القارئ بمعلومات حول الشخصيات والأحداث

ولكن بشكل موجز ومقتضب"<sup>2</sup>

1 - حسن مجراوي، المرجع السابق، ص 157.

2 - عبد الغني بن الشيخ: المرجع السابق، ص 224.

بمعنى آخر "يقص الراوي في بضعة اسطر أو في عدة مقاطع ما مدته سنوات عدة أو أشهر عدة أو أيام عدة أي انه لا يتطرق إلى التفاصيل"<sup>1</sup>.

وتعتمد الخلاصة في الحكوي على "سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، تختزل في صفحات أو اسطر أو كلمات قليلة من دون التعرض للتفاصيل، وعليه يكون الزمن الحكائي أقل من زمن القصة أو السرد"<sup>2</sup>.

وعليه فإن الخلاصة تعمل على اختزال وتلخيص كثير من الأحداث التي يتطلب حكيها سردا طويلا، فمن خلال الخلاصة يتم تلخيصها بشكل موجز ودقيق دون الغوص في كثير من تفاصيلها المتعددة.

### 3-3- الوقفة

تقنية تعمل على خلق تعطيل معين للزمن، ونجدها تتعلق بالوصف، ففيه يتوقف الزمن "يمكن اعتبار الوصف تقنية زمنية في المقام الأول وينظر إلى الوقفة الوصفية بالذات كنتيجة لانعدام التوازي بين زمن القصة وزمن الخطاب، حيث يتقلص زمن التخيل، وينكمش أمام اتساع زمن الكتابة، ويترتب عن ذلك تباطؤ في التابع الزمني للقصة"<sup>3</sup>

ويرتبط الوصف بالشخصية لأنه عنصر مكمل لها وأساسي في تشكيلها" ولما كانت الرواية تعج بالشخصيات وتنوع الفضاءات في خطابها، فإن الوصف فيها يصبح عنصرا مكملا في بنائها، في غيابه

<sup>1</sup> - بمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، ط3، بيروت، لبنان، 2010، ص127.

<sup>2</sup> - ميساء سليمان إبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص:225.

<sup>3</sup> - حسن بحراوي: المرجع السابق، ص 179.

تتمحى هوية الشخصية وتغيب ملامح الفضاء، فلا يمكن التمييز بين شخصية وأخرى وبين فضاء وآخر، ومن ثم لا يمكن لخطاب الرواية الاستغناء عن الوصف<sup>1</sup>

توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها، غير أن الوصف بوصفه استراحة وتوقف زمنيا قد يفقد هذه الصفة عندما يلجئ الاتصال أنفسهم إلى التأمل ونخبر عن تأملهم فيها الحدث لان التوقف هنا ليس فعل الراوي وحده، ولكنه من فعل طبيعة القصة نفسها.<sup>2</sup>

الوقف يتمثل في تلك اللحظات التي يؤثر فيها الكاتب أن يقوم بعمليات استبطان لدخائل شخصه وإغراق في الوصف خواطرها النفسية ومحامها الذهنية، خلال صفحات طويلة لا تكاد تتحرك فيها الوقائع الخارجية، ويدخل في هذا النطاق أيضا قطع الوصف المكاني التي لا ترتبط بوعي الشخصيات فلا يبدو أنها تشغل حينئذ مساحة زمنية في بنية النص.<sup>3</sup>

وأبضا<sup>4</sup> فإذا وصل هذا التباطؤ إلى ذروته وتوقف زمن الحكاية المروية وظل الكاتب يشغل صفحات أخرى في الوصف والتعليق، فان ذلك ينتهي إلى استطالة زمن القول المتمثل في عدد الصفحات المكتوبة مع انعدام مقابلة من زمن الحكاية.<sup>4</sup>

1 - عبد الغني بن الشيخ: المرجع السابق، ص 239.

2 - المرجع نفسه: ص 224.

3 - صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية بالعربية، دار المدى للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ص 21.

4 - المرجع نفسه: ص ص 21-22.

وذهبت عرفته بمنى العيد في تحديده بقولها بأنه "يتبدى في الحالات التي يكون فيها قص الراوي وصفا إذ ذلك يصبح الزمن على مستوى القول أطول وربما لما لا نهاية من الزمن على مستوى الوقائع أو قل إن الطول الذي يستغرقه القص يفوق بما لا يقاس هذه زمن الوقائع، حتى أن هذه المدة تكاد أن تعادل الصفر.<sup>1</sup>

يرى حسين بحراوي بهذا الخصوص: يمكن التمييز منذ البداية بين نوعين من الوقفات الوصفية: الوقفة التي ترتبط بلحظة معينة من القصة حيث يكون الوصف توقف أمام شيء أو عرض *spéctacle* ستوافق مع توقف تأملي للبطل نفسه، وبين الوقفة الوصفية الخارجية عن زمن القصة والتي تشبه إلى حد ما محطات استراحة يستعيد فيها السرد أنفاسه.<sup>2</sup>

ومن ثمة الوقفة عبارة عن توقفات يلجا إليها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، وذلك بانقطاع الفترة الزمنية وفي ظل حركتها، تلجا شخصيات القصة إلى التأمل فهذا الحدث ليس من فعل الراوي وحدد بحكم طبيعة القصة.

### 3-4- المشهد أو الحوار:

هو أسلوب العرض الذي تلجا إليه الرواية حيث تقدم الشخصيات في حال حوار مباشر، وقد حدده صلاح فضل بقوله "هو الذي يتعادل فيه الزمان زمن الحكاية وزمن القول كما يتجسد عبر النص

<sup>1</sup> - بمنى العيد: المرجع السابق، ص126.

<sup>2</sup> - حسين بحراوي: المرجع السابق، ص175.

ذاته، لا طبقا للوقت الذي تستغرقه عملية الكتابة، فهو نسبي ولا يجدي قياسه ولا للوقت الذي تستغله القراءة، لأنه أيضا مطاط نسبي يعسر القياس عليه، ولكنه يتجلى في عدد الصفحات التي تشتغلها القطع الحوارية، باعتبارها نقطة التقاء المكان والزمان في لحظة متكافئة مضبوطة يسهل قياسها والمقارنة بها.<sup>1</sup>

وترى معنى العيد بأن المشهد يختص "بالحوار حيث يغيب الراوي ويتقدم الكلام كحوار بين صوتين وفي مثل هذا الحال تتعادل مدة الزمن على مستوى الوقائع الطول الذي تستغرقه على مستوى القول، فسرعة الكلام هنا تطابق زمنها أو مدتها كان القص مشهد نصفي إليه وهو يجري في حوار بين شخصين يتخاطبان وبذلك يتساوى زمن القص مع زمن وقوعه.<sup>2</sup>

## ثانيا بنية الزمن في الرواية:

### 1- المفارقة الزمنية:

#### 1.1 الاسترجاع:

<sup>1</sup> - صلاح فضل: المرجع السابق، ص: 21.

<sup>2</sup> - معنى العيد: المرجع سابق، ص: 127.

يتجلى الزمن الاسترجاعي بوضوح في رواية "صوت الحمير"، وفيما يلي بعض الاستدراكات المحددة ، نجد أن الحمار في بداية الرواية يستذكر ولادته الأولى ذاكرًا لنا مكانها "وُلدت تحت شجرة سنديان في سوف"<sup>1</sup>

كما يستذكر الحمار أيضا طفولته، خاصة ما كانت تقوله أمه له، وكيف أنها كانت تغرس فيه التميز والإيمان بالذات، خاصة أن الحمار لاحقًا قد انفرد عن بني فصيلته بذكائه الشديد "ظلت أُمِّي معي حتى اشتدَّ عودِي، كانت تقول لي: "أنت حمار مختلف"<sup>2</sup>

ويعود الحمار إلى الذكريات الماضية ليصف لنا العلاقة الوطيدة التي كانت تجمعهم بشيخه، حيث كان الشيخ فرحا برفقة حماره "وعانقني الشيخ بالفعل عناقًا طويلًا ومسح لحيته البيضاء بعنقي وشعرت تجاهه بمودة كبيرة"<sup>3</sup>

ونجد أيضا الاستذكار في سرد الحمار لذهابه للسوق وكيف أنه صادف الأتان الجميلة والتي سيتزوجها فيما بعد، أي أن الحمار يستذكر ذلك الزمن الجميل الذي أحب فيه هذه الأتان "كانت هناك سيدة تقود أتانًا صغيرة جميلة..."<sup>4</sup>

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص8.

2 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 08.

3- المصدر نفسه، ص10.

4 - المصدر نفسه : ص23.

ونجد أيضا الحمار يتذكر مغامراته مع شيخه العجوز وكيف كانا يعيشان ويسافران معا في ظروف صعبة، حتى أنهما لم يكن يملكان من الطعام إلا القليل فقط "وكان معنا اثنتا عشرة حبة من التمر، ورغيفان من الخبز وخمسة كتب، وهذا كل ما كان معنا"<sup>1</sup>

يوصل الحمار عرض ذكرياته الصعبة مع شيخه وسفرهما في كل الأرياف "وبعد خمس عشرة سنة من المدارس والتطواف في القرى والمبيت في الشوارع والأزقة والخانات والزرائب والإسطبلات وبيوت الغرباء والقراءة على ضوء الشرج والأكل مع الشيخ في معلف واحد."<sup>2</sup>

ونجد الاستدكار الخارجي حاضرا في الرواية من خلال عرض الشيخ لذكرياته عندما قتل زوجته وذلك بسبب خيانتها له، ورغم كل هذه السنوات إلا أنه لا زال يذكر ما قامت به "لقد مرّ على ذلك الحادث خمس عشرة سنة"<sup>3</sup>

يوصل الشيخ ذكر ما حصل له في الماضي من خيانة زوجته التي كان يثق فيها، وكيف أنه خلف ابنة وحيدة تخلّى عنها بسبب غضبه الشديد "بعد سنتين من زواجنا ولدت لي ابنة سميتها مريم وكانت فتاة جميلة جدا"<sup>4</sup>

1 - أيمن العتوم ، المصادر السابق ، ص56.

2- المصدر نفسه ، ص81.

3- المصدر نفسه: ص82.

4- المصدر نفسه: ص83.

كما يستذكر الحمار موقف موت شيخه الذي كان بالنسبة له الصديق الوحيد وكيف أنه أصبح بدونه يعيش في الأسى والحزن "وأصبحت بعد الشيخ مثل الأرملة، فؤاد فارغ وروح ثكلى، وجسد من بوح، ولم يُبق لي الشيخ إلا الذكرى، وكانت الذكرى زادي"<sup>1</sup>

ونجد الحمار يستذكر ما قام به من تأسيس فرقته المسرحية التي حاول من خلالها تثقيف المجتمع "وبعد عامين من تأسيس فرقتي المسرحية اجتمعت بأعضاء الفرقة، وأخبرتهم أنّ علينا أن نعلم عددا من الحمير والناس"<sup>2</sup>

يصف لنا الحمار كيف أن مسرحياته كانت مسرحيات مؤثرة في المجتمع حتى أن الجميع كان يحضرها "وكان يحضر عرضي آلاف الحمير وكان بعضهم يقطع تذكرة المسرحية وينتظر شهرا أو شهرين حتى يجين دوره"<sup>3</sup>

وهنا نرى وجود استذكار داخلي يعلمنا من خلاله الحمار كيف أن قد حقق شهرة كبيرة ونجاحات جعلته مشهورا ومعروفا عند الجميع، والفضل يعود إلى مسرحياته التي قدمها والتي لاقت استحسان الجميع.

كما نجد أن الحمار يعود إلى الأحداث التاريخية القديمة ليصف لنا مكانة الحمار عند مختلف الشعوب والأمم، حتى أن الحمار قد أصبح رمزا للحزب الديمقراطي الأمريكي وهو ما يدل على مكانة

<sup>1</sup> - أيمن العتوم : المصدر السابق، ص 126.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه : ص 159.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص 158.

الحمير الرفيعة "أمّا في سبعينات القرن التاسع عشر، فاستخدم رسّام الكاركاتير توماس ناست الحمار ليمثل الديمقراطيين"<sup>1</sup>

يواصل الحمار بعدها استذكار ذكريات الحرب في بيروت خاصة ما جرى فيها من تقتيل وعنف وصراعات "وصلت إلى بيروت بعد يوم من المظاهرات الحاشدة الهادرة التي غطت السّماء بهتافات غاضبة كان بعضها موجها إلى إسرائيل"<sup>2</sup>

ونرى الحمار أيضا يستذكر شبابه ومغامراته مع الشيخ في الزمن الماضي وكيف أنه قد سافر معه في كل الأرياف والمدن "يا صعدة، لقد طفت قرى الأردن في شبابي مع الشيخ علي واليوم أطوف قرى العالم في شيخوختي معك"<sup>3</sup>

وبعد أن توفت زوجة الحمار يستذكر لنا الحمار صديقه أيمن الذي كان قد تعرف عليه ذات مرة "ومكث معي عاما يكتب عني طرفا ممّا مرّ بي، ونشط وهو يكتب مذكراتي مع الشيخ فقد كان قريبا من قلبه"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص202.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص213.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص227.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه : ص250.

## 1-2 - الاستباق:

تحضر الاستباقات في رواية صوت الحمير بصورة واضحة ومن ذلك الاستباق التمهيدي الذي حصل على لسان والدة الحمار والتي رأت فيه عوامل الذكاء والنبوغ في المستقبل القريب "إنني أرى مخايل الذكاء تبدو على محيّاك الجميل، وإنني أشعر بأنه سيكون لك شأن عظيم في المستقبل"<sup>1</sup>

ونجد الشيخ يعد الحمار الذي رفض أكل الشعير القديم أن يحضر له مستقبلا شعيرا جيدا "أعدك من الغد أن آتيك بشعير جديد من السوق"<sup>2</sup>

وهنا استباق إعلاني تمثل في أنّ الشيخ سيشتري غدا شعيراً جديداً لحماره، أي أنه يعلن ويعلم حماره بهذا الحدث الذي سيقوم به مستقبلا والذي سيفرح الحمار وسيجعله فرحا بإعلان الشيخ ما يجعل العلاقة تتوطد بينهما.

كما نجد استباقا إعلانيا آخر من خلال الحوار الذي جرى بين الشيخ والحمار عندما قال له الشيخ أن عليه أن يرتاح حتى يقوموا برحلتهم الجديدة "غدا ستكون أول رحلاتنا معا أيها الحمار الرائع إلى المسجد، والآن نم هنيئا"<sup>3</sup>

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص8.

2 - المصدر نفسه: ص12.

3 - المصدر نفسه: ص ن.

يظهر أيضا الاستباق من خلال رغبة الحمار وأمنيته في شراء شيخه للأتان حتى يتزوجها "إنني أتمنى أن تشتري هذه الحماره ثم تزوجني إيها لكي يبرد لواعج الشوق في كبدي، ولكي تؤنس وحشتي في الليالي الطويلة عندما تكون نائما"<sup>1</sup>

ونرى الحمار يعهد الأتان بأنه لن يتخلى عنها مهما حدث وبأنه سيتزوجها في المستقبل وسوف يكون وفيها لها حتى ولو مر عمر طويل "لا ترتبطيني بحمار آخر، ولن أتقدم لسواك ولو بعد عشرين سنة".<sup>2</sup>

كما نجد الاستباق حاضرا عندما أمل الحمار أن يقرأ عليه شيخه بعض الكتب التي يحملها حتى تكون الرحلة ممتعة وحتى لا يشعر بالضيق والملل لأن الطريق بعيدة ومتعبة "لو قرأ عليّ الشيخ في الطريق من بعض الكتب التي معه فسيكون بذلك خفف عليّ قليلا من وجع الرحلة"<sup>3</sup>

ويظهر الاستباق الإعلاني عندما يعلن الشيخ لحماره أنهما سيصلان إلى المكان المراد خلال فترة وجيزة واستباق آخر في قول الشيخ علي: "سنصل إلى راسون في أقل من ساعة فإلى أين تذهب"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 24.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 12.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص 32.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه: ص 43.

ونجد أيضا استباقا إعلانيا عندما يعلن أن العاصفة التي داهمتها لن تستمر إلا فترة قليلة وأنها ستختفي قريبا، يقول الحمار عارضا استباقه معلنا معرفته بالطقس "العاصفة لن تدوم أكثر من ثلاثة أيام على أبعد تقدير"<sup>1</sup>

ويتجلى أيضا الاستباق التمهيدي في الحوار الذي جرى بين الحمار وشيخه عندما سأله الحمار عن قصته الحقيقية وكيف أن الشيخ قد وعده أن في حالة ما أنقذه سيقول له الحقيقة "هل ستفتح معي تحقيقا؟ أنقذني وأعدك أنك إذا أنقذتني وأعدتني إلى سوف أن أخبرك بكل شيء"<sup>2</sup>

ولما رأى الشيخ الكنيسة نراه يستبق ما سيجري فيها من حوار بينه وبين القس المسؤول عنها، كما يتضح لنا من خلال هذا الاستباق التمهيدي إيمان الشيخ وثقته بعلمه "سأدخل هذه الكنيسة وأناقش القس فيها وسأتغلب عليه"<sup>3</sup>

ولما زار الحمار والشيخ أبا عقيل نرى الأخير يعرض على الشيخ المبيت وأنه سيكون مكرما له طول مكوثه عنده، وذلك يؤكد على أخلاق أهل الجنوب "تبيت عندنا ثلاثة ليال وبعدها نقول حاجتك وأبشر بما جئت من أجله ولو كان دونه عنقي"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العموم: المصدر السابق، ص56.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص67.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص70.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه: ص118.

كما نجد حضوراً للاستباق التمهيدي عندما قرر الحمار تأسيس حزبه، فهو يتصور تنظيمه المستقبلي واضعاً رؤيته الخاصة التي سيقوم عليها حزبه الجديد "أين سيكون المقر الرئيسي له، ومن سيكون أمينه العام، ومن سيكتب بيان الحزب الأول ومن سيتلوه وأين ومن سيشهده"<sup>1</sup>

ويفضح الحمار تصرفات البشر الظالمة التي تقتل الحمير طمعا في لحومه، فهم لن يتوانوا مستقبلاً في تعذيب الحمير، لأن أخلاق البشر هي أخلاق قبيحة لا تعرف الرحمة "غدا سأفضحهم إنهم يأكلون لحوم الحمير ويتبجحون بذلك ويقولون إنه لم تعد هناك لحوم لنأكلها إلا هذه اللحوم الطيبة اللذيذة"<sup>2</sup>

يوجد كذلك عنصر الاستباق التمهيدي في شرط الأتان لزوجها أن لا يتركها مرة أخرى مستقبلاً، كشرط لمساحتها له، تقول صعدة عارضة شرطها على زوجها "سأسامحك إذا وعدتني بأنك لن تتركني مرة ثانية"<sup>3</sup>

ونجد من بين الاستباقات التمهيدية أمل الحمار أن يواصل الشاب طريقه الذي بدأه وأن ينشر طريقته بين الناس ومعها أفكاره للعالم عن طريقة الكتابة والفلسفة. "سوف أترك للفتى أن يكمل عني فقد تعبت من كل شيء"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 137.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 208.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص 224.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 267.

## 1-3 - الحذف:

نلاحظ في هذه الرواية-رواية صوت الحمير- أنّ هناك من المقاطع المحذوفة من بينها نجد:

الحذف ضمني وهو حذف غير محدد، لم يحدد الفترة الزمنية إن كانت أسبوعاً أو عشرة أيام، الحمار والشيخ يعيشان حياة التجوال من قرية لأخرى ليقدم الشيخ دروساً في الدين فيتعلم الناس والحمار منه "توجّهنا بعد أسبوع أو عشرة أيام إلى راسون ما أجمل القرى الشمالية وما أشدّ برودتها"<sup>1</sup> ونجد أيضاً الحذف الضمني غير المعلوم الوقت من خلال وصف الحمار للفترة التي كانت تدار فيها الشعارات السياسية المتعلقة بالصراع حول الحكم وهي فترة طويلة بالنسبة له "مرّ عليه زمن طويل فلم تعد تلك الشعارات مفهومة"<sup>2</sup>

ونرى الحذف الصريح واضحاً في المقطع الذي ذكر فيه الحمار وصول العاصفة إليهما وكيف أنّهما هربا إلى إحدى المغارات، فراح الحمار يستكشف هذه المغارة فوجد فيها شعارات ثورية كثيرة على جدرانها منقوشة بالدم والأزاميل لم تعد مفهومة بسبب السنين الطويلة التي مرت عليها "وحسبنا في المغارة، حسبنا سبعة أيام كاملات بلياليهن الجليدية"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق ، ص32.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص55.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص56.

يتضح لنا من خلال عبارة "سبعة أيام" أنّ هنا حذف صريح ومعلن الفترة الزمنية المحذوفة والمتمثلة في "سبعة أيام" وتلك المدة التي حبس فيها الحمار مع شيخه بسبب العاصفة الثلجية في المغارة. ونجد كذلك الحذف الضمني عندما يذكر الحمار حسن صحبته لشيخه وكيف أنّهما قد قضيا أوقاتا جميلة لا يمكن نسيانها "وكنا قد غبنا زمنا طويلا عنها، لم أعدّ الأيام لأنه كان زمنا ممتعا بصحبة هذا الشيخ الرائع"<sup>1</sup>

يتبيّن لنا من خلال هذه المقطع حصول الحذف الضمني من خلال عبارة "زمنا طويلاً" وهي غير محددة الفترة لكنها تحيل على زمن قد يمتد لسنوات غير معلومة لكن هذه السنين كانت سريعة بسبب العلاقة الوطيدة والسعيدة بين الحمار والشيخ.

كما يستحضر الراوي على لسان الحمار حذفاً صريحاً في قول الأخير "وبعد خمس عشر سنة من المدارس والتطواف في القرى والمبيت في الشوارع والأزقة والحانات والزرائب والإسطبلات وبيوت الغرباء..."<sup>2</sup>

نلاحظ في هذه العبارة حذف صريح ومعلن في فترته الزمنية المحذوفة المتمثلة في "بعد خمسة عشر سنة"، وهي مدة معروفة محددة.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص78.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص81.

ونجد الحذف متجليا بشكل واضح في وصف الحمار لرحلته هو وشيخه إلى قريتهما وكيف أن

هذه الرحلة استمرت زمنا طويلا "ووصلنا إلى سوف بعد شهر طويلا"<sup>1</sup>

عاد الحمار مع الشيخ علي بعد رحلة البحث عن ابنة الشيخ التي تركها منذ زمن بعيد، لكنهما

عادا إلى سوف دون نتيجة ولا حتى خيط أمل "بعد سنتين من زواجنا ولدت لي ابنة سميتها مريم وكانت

فتاة جميلة جدا"<sup>2</sup>

يتضح لنا من خلال عبارة "بعد سنتين" حذف صريح ومعلن الفترة الزمنية المحذوفة، حيث

أوضح فيها الشيخ المدة الزمنية التي ترك فيها ابنته الوحيدة وسافر بعيدا عنها وذلك بعد مرور عامين

من ولادتها.

ويذكر الحذف أيضا من خلال عزلة الحمار وابتعاده عن العالم في أحد الجبال المهجورة "وقطعت

سنة العزلة من شهورها الأولى ورميت بليالي التأمل ورائي وركضت خلف الحب فمّن وجد عشقه فليؤجل

صلاته"<sup>3</sup>

لقد قطع الحمار سنة من العزلة الانفرادية "وقطعت سنة" وهي حذف صريح ومعلن الفترة

الزمنية ، فهي سنة من العزلة التي لم تتم بسبب لقائه بالأتان وهو حمار شاب، لذلك نراه يقطع عزلته

فرحا بعودتها.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص121.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص83.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص153.

يواصل الحمار سرده للأحداث وكيف أنه قد قرر تأسيس مسرحه الخاص، فقد عز عليه أن تضيع هذه الفكرة لذلك كان عليه العمل على تحقيقها مهما كلفه الثمن والجهد "بعد شهر من تلك الحادثة، عزّ عليّ أن تضيع قيمة الفكرة لا البرنامج"<sup>1</sup>

يعود الحمار واصفا حياته الزوجية مع الأتان وكيف أنها قد كانت حياة سعيدة جميلة لا يتذكر فيها الحمار الوقت لسعادته وفرحه الشديد بزوجته "ومرّت سنوات الهناء مع صعدة والأنثى بطبعها تمتلك حبيبها"<sup>2</sup>

وفي نهاية الرواية يلتقي الحمار بالشاب أيمن فتجمعهما صداقة "ومكث معي عاما يكتب عني طرفاً ممّا مرّ بي، ونشط وهو يكتب مذكراتي مع الشيخ فقد كان قريبا من قلبه"<sup>3</sup>

ففي عبارة "مكث معي عاما" حذف صريح ومعلن الفترة الزمنية المحذوفة، للمدة الزمنية التي جمعت الحمار بهذا الشاب والذي كتب فيها مذكرات الحمار وسيرته من يوم ميلاده إلى لحظاته الحالية المؤلمة.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر لسابق، ص199.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه،: ص210.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه: ص250.

## 1-4 - الوصف:

نلاحظ في هذه الرواية "رواية صوت الحمير" أنّ هناك مجموعة من الوقفات التي تجلت من خلال الوصف "ولدت تحت شجرة سنديان في سُوف" القرية التي تعانق جبالها السماء وتسيل وديانها بالأخار الفضية في فصل الشتاء، الشتاء هنا قاس وقارص وعندما لا تكون لي بردعة يكون الشتاء قاتلاً".<sup>1</sup>

كما نجد توقف الزمن من خلال وصف الحمار لما يجري في السوق خاصة عندما شاهد الأتان الجميلة "كانت هناك سيدة تقود أتاناً صغيرة جميلة، تلبس بردعة حمراء، ويزين جبهتها بعض الخرز الأزرق، وعيناها كحلاوان ذابجتان، وبطنها ضامر لكنّ فخديها ممتلئين، ومؤخرتها بضّة بشكل جنوبي، وصدرها حنون يشبع الرضيع ويدفئ الضجيع وقد سارت بها وسار قلبي معها حتّى أوقفتها بجانب الحمار الذي رأيته أول ما دخلت السوق، ووقعت السيّدة بجانبها وهي تنادي حمارة بتسعين قرشاً".<sup>2</sup>

يتوقف الزمن في هذا المقطع حيث نرى وصفاً للأتان التي أغرم بها الحمار أبو صابر عندما ذهب أول مرة مع الشيخ إلى السوق، رأى فيها كل المؤهلات لتكون شريكة حياته، فأغرم بها منذ اللحظة الأولى التي رآها فيها.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 8.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 23.

كما يصف الحمار نفسه وقوته ومميزاته التي حباه الله بها "أنا وأستغفر الله من أن أزل أو أضل عيناى وردتان من السوسن البري تريان في الظلام تماما تريان في النور، وقائمتاي الأماميتان مستقيمتان كجدع شجرة وصلبتان كرمح، يخفي صلابتهما وبري الرمادي الخفيف"<sup>1</sup>

يواصل الحمار وصفه لذاته ليتوقف الزمن عارضا معه صورة الحمار " أمّا قائمتاي الخلفيتان فتبدآن بالانحناء بعد الرّكبة ليكون كغلي مقوسا لا يزلّ عن متنه الراكب وذيلي طويل في آخره ذنبة من الشعر أهش بما كلما لزم الأمر، وأذناى طويلتان بهما أسمع ما لا يسمع البشر وأحس بهما الأنواء، وأشعر من خلاهما بالأمطار قبل أن تسقط"<sup>2</sup>

وللحمار القدرة على تمييز الأصوات مهما كانت خافتة " وأميّز صوت النملة إن كانت تدبّ على الصخرة الملساء أو الورقة العجفاء ولي بهما أكثر من عشرين حركة، من يعرفني يعرف كل حركة منها ما تعني الظهر، مرتفع عند العنق"<sup>3</sup>

كما نجد أيضا توقف الزمن من خلال وصف الحمار لمشهد موت الشيخ "رحل الشيخ ورحلت معه كل أسرارها، عاش غريبا ومات غريبا، فقَدَ أهله ومحبيه وانعزل عن الناس ورأى في الكون والتأمل فيه والسياحة في ربوعه عزاءً، واتخذ من الكتب وسيلة للهروب من ماضيه المؤلم، مات وألم ابنته يعتصره... ولم يدر ما

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 30.

2 - المصدر نفسه: ص ن.

3 - المصدر نفسه: ص ن.

حلّ بمن كانت تربطه بهم رحم، مات مقطوعاً من كل شيء لا من شجرة فحسب، لم يجد في النهاية إلاّ حماراً يتخذ منه صديقا له<sup>1</sup>

يتبين لنا من خلال هذا المقطع وصف لما عاشه الشيخ علي من وحدانية في حياته، فهو عاش غريبا ومات غريبا بعيداً عن أهله وأحبابه لا يعرف عنهم أي خبر وهم أيضاً لا يعرفون عنه أي خبر، حتى ابنته التي تركها رضيعاً لا يعرف عنها أي شيء.

### 1-5 - المشهد:

نلاحظ في هذه الرواية رواية صوت الحمير أنّ هناك مجموعة من المشاهد بينها ما نجد حوار دار بين الشيخ علي والحمار أبو صابر:

"وسألني الشيخ: أين نبحت عن ابنتي؟"

فأجبت: في القرية التي تركتها فيها.

قال الشيخ: وهل تعرفها.

الحمار: لا

الشيخ: إذا كيف أمضيت البحث عنها

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص125.

الحمار: المهم أن تبدأ، والنهايات تأتي بعد ذلك.

الشيخ: ولكنّها بعيدة من هنا!

الحمار: في المريخ مثلاً؟

الشيخ: في الجنوب تقريباً.

الحمار: الجنوب؟ لم تقل لي ذلك...

الشيخ: لأنّك لم تسألني...

الحمار: لا بأس، الطريق قريبة على ما مضى، ولا بعيد على من أراد<sup>1</sup>

نلاحظ في المشهد حواراً دار بين الشيخ علي والحمار بأسلوب مباشر صريح يتمثل في طلب

الحمار من الشيخ البحث عن ابنته التي تركها منذ زمن بعيد آملاً بأن يجدها ليجمع شمل الشيخ بابنته

الوحيدة التي لا يعرف عنها أي شيء.

✓ مشهد آخر:

ونجد في تارواية مشهداً حوارياً في الرواية وخاصة في الحوار الذي دار بين المخرج والحمار حول

فكرة المسرحية المعروضة"

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 89.

- ولعله رأى في نقدنا للمسرحية بعض الوجاهة فأراد أن يجاورنا:
  - قال لي: كيف رأيت المسرحية أيها الحمار؟
  - فقلت: من ناحية الديكور فهي رائعة وهذا أروع ما فيها.
  - فقال: والمضمون.
  - فقلت: تجاري رخيص فيه عنصرية.
  - فسأل: كيف؟
  - فقلت: نظرة البشري الاستعلالية دائما ما تكون خاطئة والقروود خلق الله ولم يخلق الله إلا جميلا<sup>1</sup>
- نلاحظ في هذا المشهد الذي دار بين الحمار والمخرج حضور حوار مباشر وصريح ليس فيه أي غموض إذ يسأل المخرج الحمار عن المسرحية التي كانت تنعى على العقل البشري لهائة وراء النزوات وانشغاله بسفاسف الأمور وهواه بلا طائل، فأجابه الحمار بكل صدق أنها لم تعجبه وأن ما أعجبه فيها هو الديكور فقط.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 156.

# الفصل الثالث

## بنية المكان في رواية صوت

### الحمير

## أولا بنية المكان

يعد المكان من مكونات الرواية وعناصرها الأساسية التي تقوم عليها فلا يعقل أن تتحرك الشخصيات وتتفاعل الأحداث دون وجود مكان جامع تتحرك فيه الشخصيات وتعبّر من خلاله على عواطفها المختلفة، هذا وتعددت تعريفات ومصطلحات المكان بين الباحثين والنقاد وذلك يعود إلى اختلاف وجهات نظرهم.

### 1-المكان لغة:

إن البحث عن مفهوم المكان لغة يقودنا إلى البحث في المعاجم العربية القديمة من الفعل الثلاثي "مَكَّنَ" وكذلك في القاموس المحيط للفيروز أبادي الذي يعني كَرُمَ، وتمكن فهو مكين، ج مُكِنَاءٌ والمِكَانُ: الموضع، ج أَمَكِنَةٌ أَمَاكِينٌ، والمِكَانَةُ، الشُّؤْدَةُ، كالمِكِينَةِ، والمنزلة عند ملك".<sup>1</sup>

كما جاء أيضا في معجم ابن منظور أن المكان مادة "مكن" بمعنى الموضع وجمع مكان أَمَكِنَةٌ، والمكانة هي المنزلة عند الملك والجمع "مكانات".<sup>2</sup>

---

1 - الفيروز أبادي : المرجع السابق، ص:1235.

2 - ابن منظور: المرجع السابق ، ص112.

وفق هذه التعريفات اللغوية العربية القديمة للمكان يتضح لنا أن المكان يحمل في دلالته كل ما هو معروف من مواضع وأمكنة مختلفة مادية، والمكان عند العرب القدامى أيضا يحمل دلالة معنوية كون المكانة تعني ما نحمله من تقدير إلى شخص أو شيء ما.

## 2 - المكان اصطلاحا:

يعتبر المكان من أهم ما تقوم عليه الرواية حيث يتم بواسطته "تشكيل المسار الذي يسلكه السرد، وهذا التلازم بين العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه، ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان".<sup>1</sup>

والمكان الروائي لا يوجد منفردا عن باقي مكونات الرواية الأخرى بل أنه يتفاعل معهم لتصبح الرواية "كائنا حيا واحدا وغير منقطع مثل كل جهاز عضوي آخر... تعيش بالضبط إذا ما ظهر في كل جزء منها شيء ما من جملة الأشياء الأخرى... فتوسم الرواية بأنها زمانية أو مكانية أو رواية حدث أو شخصية وتبقى دقة المكان والعناية به ذات أهمية كبرى وحضور أكبر في الرواية".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - حسين مجراوي: المرجع السابق، ص: 20.

<sup>2</sup> - عجوج فاطمة الزهراء: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2018.  
- ترفيتان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990، ص26.

أي أن الرواية لا يمكن بحال أن تتخلص من مكون المكان بل أن الرواية قد تحمل في مسمياتها المكان وذلك من خلال الاشتغال الروائي على هذا العنصر وتصوير كثير من الأمكنة في الرواية ما يمنح حضورا جماليا للمكان.

والمكان يمنح القارئ القدرة على التأويل لما يحمله من دلالات متعددة ومختلفة تجعل المكان الواحد يحمل قراءات مختلفة" مفتاحا من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي، ويشكل محورا من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب.....والمكان يعني بدئ تدوين التاريخ الإنساني ويعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش".<sup>1</sup>

ومن ثمة فالمكان يحمل كينونة الإنسان، فالمكان هو بيته الأول وحاضنه الذي ولد فيه، وبفقدته سيكون الإنسان ضائعا لا يعرف طريقا يمشي فيه، لذلك فالمكان يحمل دلالات الوجود الإنساني الحاملة والقلقة.

هذا ويستخدم حميد الحميداني مصطلح الفضاء للدلالة على المكان حيث " أن مجموع الأمكنة هو ما يبدوا منطقيا إذ يطلق عليه اسم فضاء الرواية لأن الفضاء أوسع من المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء".<sup>2</sup>

---

1 - حسين بحراوي: المرجع السابق، ص:27.

2 - المرجع نفسه: ص27.

نرى في تحديد الحميداني للمكان الروائي محاولة للمقارنة بين هذا المصطلح ومصطلح الفضاء الذي يذهب إلى القول بأنه أوسع من المكان، لأن الفضاء يحمل المكان لكنه يتسع عنه لاحتوائه على فضاءات أخرى.

وحتى تتحقق أهمية المكان وفعاليته لابد من اتصاله بالأحداث الحاصلة في الرواية" فلن تكون هناك دراما، بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولن يكون هناك أي حدث، وهذا الخرق المولد *transgression* *génératrice* لا يوجد إلا طبقا لطبيعة المكان وموقعه داخل شق مكاني محدد *system* *locatif* تجتمع فيه الصفات الجغرافية والصفات الاجتماعية".<sup>1</sup>

إن نمو الأحداث ووصول الرواية إلى تحقيق عناصرها الجمالية يتوجب تشكيل أمكنة ملائمة مع ما تفرضه الرواية من أحداث بحيث يكون المكان هو الحامل للحدث ووقائعه الجغرافية المختلفة التي تحدث فيه.

بمعنى آخر لا وجود لرواية دون وجود مكان تلعب فيه الأحداث والشخصيات " المكان يبدو بالنسبة للبعض على أنه كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر".<sup>2</sup>

---

1 - حميد الحميداني: المرجع السابق، ص: 32.

2 - المرجع نفسه: ص 63.

المكان وفق هذا التعبير ليس فقط تصور طبيعي بل أنه يحمل مشاعر الأشخاص الذين يسكنون أو يسافرون إليه، وكثيرا ما نجد الشخصيات تحمل عواطف جياشة نحو المكان الذي ولدت فيه وسكنت بين ربوعه.

والمكان يمثل " عنصر مشارك في السرد، ويتعاملون معه كما يتعاملون مع الشخصيات، أو المكان هو الذي يقتضي وجود الشخصيات والأحداث، أي أن المكان يستلزم وجود أحداث وشخصيات حتى يستطيع تحقيق دلالة في النص الروائي<sup>1</sup>."

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن هناك تعريفات كثيرة حول المكان واختلاف في تحديد تسميته ما بين المكان والفضاء وأحيانا الحيز ويمكن توضيح ما توصلنا إليه كالتالي:

- ✓ المكان من عناصر الرواية الهامة وبدونه لا يمكن أن نتحدث عن وجود رواية.
- ✓ تتصل الأحداث بالأمكنة التي تجري فيها وتمنح الرواية جمالية التصوير.
- ✓ تتعدد مصطلحات المكان بين النقاد حيث أن هناك من يطلق عليه تسمية الفضاء.

## 2- أهمية المكان في الرواية:

يحمل المكان كما أشرنا سابقا دلالات كثيرة مما يجعله عنصرا ضروريا ومهما في الرواية، فلا يمكن كتابة أي نص سردي دون حضور ووصف للمكان التي تجري وتتحرك فيه الشخصيات بصفة مستمرة ودائمة.

<sup>1</sup> - حميد لحميداني: المرجع السابق ص:63.

وتكمن أهمية" المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع

بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث"<sup>1</sup>.

وحتى يتم الوعي بالمكان لا بد أن يكون القارئ ملماً بأبعاد المكان في الرواية وما يحمله من

عمق التوظيف" المكان يدرك إدراكاً حسيماً، يبدأ بخبرة الإنسان بجسده، هذا الجسد (المكان) أو لنقل

بعبارة أخرى القوى النفسية والعقلية والعاطفية والحيوية للكائن الحي"<sup>2</sup>.

كما تتجلى لنا أهمية المكان في انصهاره مع حركة الشخصيات حيث أنه لا يصور إلا مع

الشخصيات التي تتحرك فيه أو تصفه " فالمكان في حركة أخذ وعطاء مع الشخصيات الروائية

وأحداثها يتوجه بوجهتها، ويرتبط بحركتها، ويقدم بما يدفع أحداثها إلى الأمام دائماً"<sup>3</sup>.

لذلك فالرواية هي سفر في الأمكنة بواسطة الخيال الذي تمنحه الرواية لنا والذي نقوم بواسطته

بالسفر في كل أرجاء العالم ونحن جالسون" إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش

فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ليتنقل إلى العالم الخيالي من صنع

كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"<sup>4</sup>.

1 - حسين مجراوي: المرجع السابق، ص32.

2 - محبوبية محمدي محمد أبادي: المرجع السابق، ص92.

3 - شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة: بنية الشخصية في أعمال مؤنس الوزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج النقدية الحديثة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، مؤتة، الأردن، 2007، ص ص57-58.

4 - سيزا قاسم: المرجع السابق، ص136.

هذا وتتعدد الأمكنة في الرواية بحسب عملية توظيفها وما تحمله من عاطفة أو شعور، ولعل من بين أشهر تقسيمات الأمكنة في الرواية تقسيم حسن بحراوي الذي قسمها إلى نوعين رئيسيين هما أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة بقوله: " أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"<sup>1</sup>...

فالأماكن المغلقة هي كل الأماكن التي لا يمكن للآخرين مشاهدة ما يحصل من ورائها وغالبا ما تكون عبارة عن بيوت مغلقة بأبواب وأسوار أو أمكنة اجتماعات وقاعات مختلفة أو سجن أو مكان مخفي، وتحمل هذه الأمكنة غالبا دلالات مختلفة بحسب توظيف الروائي لها فقد تحمل دلالات المؤامرة والخديعة كما قد تحمل دلالات الحب والود بين الأشخاص، لذلك فلكل مكان دلالة يحملها من عاطفة الشخصيات وأدوارها.

أما الأماكن المفتوحة فهي على العكس تماما من الأمكنة المغلقة لأنها تدور في أمكنة عامة يمكن مشاهدة الشخصيات فيها فهي تندرج ضمن الأمكنة العامة على عكس الأمكنة المغلقة التي تكون خاصة" فالأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان"<sup>2</sup>.

---

1 - حسين بحراوي: المرجع السابق، ص40.

2 - المرجع نفسه، ص95.

## الفصل الثالث : بنية المكان في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم

ويمكن أن نضرب أمثلة عن هذه الأمكنة مثلا في الرواية بالبحر والغابة والطبيعة والحدائق المختلفة والصحراء والأحياء والتجمعات السكانية المفتوحة وغيرها وهذه الأمكنة الروائية تحمل أيضا دلالات متعددة وتحمل كذلك أبعادا وتأويلات كثيرة بحسب قدرة المتلقي على فهمها ومعرفة خباياها المجهولة والمتخفية.

وفي الختام يمكن القول أن نخلص إلى ما يلي:

- ✓ المكان له دور فعال في الرواية.
- ✓ المكان عنصر أساسي في تشكيل الأحداث وتطورها في الرواية.
- ✓ هناك من يرى أن الفضاء أوسع من المكان.
- ✓ يرتبط المكان بالشخصيات فهي تتحرك فيه.
- ✓ يحمل المكان عاطفة الشخصية سواء كانت إيجابية أو سلبية.
- ✓ تنقسم الأمكنة إلى قسمين رئيسيين أمكنة مغلقة وأمكنة مفتوحة.
- ✓ الأمكنة المغلقة تكون أمكنة خاصة.
- ✓ الأمكنة المفتوحة هي أمكنة عامة.

– ثانياً الأمكنة في الرواية

تتعدد الأمكنة في رواية صوت الحمير لتحمل دلالات متعددة بحسب الأحداث التي تعبر عنها وتجري فيها، وحتى نقف عند أهم الأمكنة الموجودة في الرواية سنقسم مبحثنا هنا إلى عنصرين رئيسيين هما الأمكنة المغلقة أولاً والأمكنة المفتوحة ثانياً

1- الأمكنة المفتوحة في الرواية:

1-1 – القرية

تشكل القرية الحضر الأولى للشخصية، فهي المكان الذي ولدت فيه الشخصية البطلية – الحمار- وهي بيته الأول "ولدت تحت شجرة سنديان في سوف القرية التي تعانق جبالها السماء وتسيل وديانها بالأفهار الفضية في فصل الشتاء، الشتاء هنا قاس وقارص وعندما لا تكون لي بردعة يكون الشتاء قاتلاً"<sup>1</sup>

تبدو القرية من خلال وصف شخصية الحمار لها بأنها منطقة جبلية باردة، وهذا يعني أن الحمار قد ولد في منطقة ريفية قاسية، ليس فيها من ضروريات الحياة إلا القليل مما يجعل حياة الحمار صعبة لاحقاً.

هذه القرية المتواضعة لا مكان فيها للراحة والرفاهية، كان الحمير فيها يعملون في شقاء، حتى أن الحمار قد فقد والده ولم يتعد اليومين من عمره، بسبب انتقال والده إلى العيش في قرية أخرى

<sup>1</sup> – أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 07.

أكثر دفئا من قريته المنسية، حتى أنه لم يعد" غادر أبي بعد أن ولدتني أمي بيومين من أجل العمل عند أحد الفلاحين في قرية سموع، كانوا يقولون أنها قرية رائعة، وأن زرائبها دفيئة، وفيها الكثير من الإناث الجميلات، ونسي أبي العهد الذي قطعه لأمي بأن لا يتخلى عنا"<sup>1</sup>

وعليه يمكن القول أن شخصية الحمار قد ولدت في مكان ريفي قاسي كان لهذا المكان لاحقا علاقة في تواصل الأحداث المختلفة، من خلال رغبة شخصية الحمار في السفر بعيدا عن هذا المكان الذي شكل له ذكريات تعيسة.

### 1-2- الجبل

ولأن الحمار كان يسكن في منطقة جبلية معزولة، نجد صورة الجبل حاضرة كثيرا في الرواية، خاصة عندما يصور لنا الحمار البطل شخصية سيده الشيخ الذي حضر من الجبل البعيد" وكان عليه أن يأتي من الجبل العالي ويهبط المنعرجات الضيقة بين أشجار الزيتون والتين.... والسنديان والبطم إلى قلب الوادي"<sup>2</sup>

ورغم تلك المنعرجات الجبلية الخطيرة إلا أن الجبل كان يحمل كثيرا من جمال الطبيعة التي صنعت منه مكانا بديعا" كانت الشمس ما تزال على ضحكاتها الأولى والأرض باردة، وضوء الشمس

---

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 08.

2 - المصدر نفسه: ص ن.

لا يبعث شيئاً من الدفء، وانطلقنا بين الأشجار، كان الندى لا يزال في فم الأوراق يسقيها ماءه ويرطبها، والعنب الذي في الطريق كان يلمع نداه"<sup>1</sup>

### 1-3- ملعب القرية

ملعب القرية هو المكان الوحيد الذي يمكن للأطفال التعماء أن يلعبوا فيه، فهو متنفسهم الوحيد" كان يوم جمعة، بعض الأولاد كانوا يقفزون كالقروود في ملعب القرية، والطين يغطي ملابسهم، لم أدر لماذا لم ينعموا بالنوم والدفء في يوم عطلة كهذا، لكن الدنيا كانت تضحك في ضحكاتهم"<sup>2</sup>

فعلى الرغم من الفقر الشديد الذي كان يعيش فيه الأطفال، إلا أنهم كانوا في ضحكهم فرحين، أي أن المكان هنا يحمل لنا عاطفة هؤلاء الصغار الذين لا يملكون من رفاه الدنيا شيئاً لكنهم مع ذلك يضحكون بعفوية يفتقدها كثيراً من سكان الحضر والمدن.

### 1-4- السوق

يعتبر السوق من الأمكنة المفتوحة في الرواية، ويعبر عن دور الأسواق التقليدية قديماً وما يحدث فيها من بيع وشراء، يصور لنا الحمار السوق بأنه مكان مفتوح لبيع الحمير من خلال ما يعرضه لنا من حدث ذهابه إلى السوق ورؤيته لأتان جميلة" كانت هناك سيدة تقود أتاناً صغيرة وجميلة

---

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 08.

2 - المصدر نفسه: 19.

تلبس بردعة حمراء، وقد سارت بها وسار قلبي معها، حتى أوقفتها بجانب الحمار الذي رأيته أول ما دخلت إلى السوق، ووقفت السيدة وهي تنادي: حمارة جميلة تسعين قرشا"<sup>1</sup>

يصور لنا المكان هنا عاطفة الحمار الذي تاه حبا في هذه الأتان الجميلة، ويبرز لنا من خلال ما حدث في السوق وكيف أن البشر ينظرون إلى الحمير كونهم سلعة، بل نرى أن الحمار حزين جراء احتقار البشر لصنفهم" مع أي شعرت كذلك بالحزن لهذه النظرة الدونية التي ينظر البشر إلينا"<sup>2</sup>

### 1-5- الطريق

الطريق من الأمكنة المفتوحة باعتباره مكانا عاما، يتضح لنا ذلك من خلال الرحلة التي قام بها الحمار مع شيخه، إذ يصف لنا الحمار الدروب والطرقات والأزقة التي مرا بها" صياح بعض الفلاحين على أبنائهم في الحقول المنتشرة على جانب الطريق يأتي واضحا، لم تكن السيارات تعبر الشارع الإسفلتي، بعد قليل سنضطر أن نقطع الطريق الإسفلتي من طريقنا الطينية"<sup>3</sup>

وخلال عبور الشيخ وحمارة عبر الطرقات، نرى الحمار يصف لنا القدرة التي يتميز بها الحمير عن البشر من خلال معرفتهم بالطرقات المختلفة عن طريق شتمهم لرائحة الطين" لقد بدأت الطريق تضيق، الشيخ لا يعرف الطرق أكثر منا....نحن الحمير نشم الدروب من رائحة الطين فنعرف إلى أين

---

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 08.

2 - المصدر نفسه: ص 22.

3 - المصدر نفسه: ص 34.

نتجه، البشر مساكين لا خرائط للمكان إلا في أذهانهم، لو تغيرت تلك الخرائط لضلوا، نحن نتبع  
الرائحة التي لا تظل"<sup>1</sup>

وفي الطريق توجد مخاطر كثيرة، فإلى جانب البرد توجد الحيوانات الضالة التي تكون خطرة في  
كثير من الأحيان" ظهر كلب أسود ضخمة فجأة في وجهي، وهجم علينا وهو ينبح نباحا شديدا  
فخفت من مباغتته لي على هذا النوع، فركضت فعلمت عمامة الشيخ ببعض من الأغصان التي تمد  
أصابعها دون حياء في وجوهنا"<sup>2</sup>

### 1-5- الوادي

بعد أن نزل الحمار وشيخه من سفح الوادي هربا من الثلج، رأى الحمار منظرا مفرعا لكلا  
كثيرة ، ولأن الحمار يخاف من الكلاب في طبعه هرب إلى أن وصل إلى " حد جبل شاهق على  
جرف هار تحته واد سحيق والشيخ يصرخ: هيش يا حمار...هيش"<sup>3</sup>

إلا أن الحمار لم يكن يسمع أحدا من خوفه الشديد" حتى إذا أشرفنا من الجرف على الوادي  
شهقت ونحرت وجحظت عينا الشيخ من هول المفاجأة وراح يشتم، ولكنني تماكنت حوافري  
فحبستها في الأرض لكن الأرض كانت طينا زلقا، فتزحلق حوافري الأمامية"<sup>4</sup>

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 35.

2 - المصدر نفسه: ص ن.

3 - المصدر نفسه: 64.

4 - المصدر نفسه: ص ن.

يحمل الوادي هنا دلالة الخطر المفضي إلى الموت، فمع خوف الحمار لم يعد مدركاً أنه يسير نحو واد عميق لن يكون معه النجاة في حال ما وقع فيه هو وشيخه" فألقيت بالشيخ من فوق ظهري، فطب على الأرض طبا بشعا...الشيخ مات، الشيخ أكلها وهوى أكثر، وكاد قعر الوادي السحيق يجذبه لولا أن جذع شجرة من تلك الأشجار أمسكته"<sup>1</sup>

### 1-6 - البركة

البركة مكان مفتوح تجتمع فيه السيول غالباً، لتصبح مكاناً جميلاً تجتمع فيه عذوبة الماء مع الحشائش الخضراء، يصف لنا الحمار إحدى البرك التي رآها عندما كان عائداً من سفرته" ومررنا على بركة ونحن عائدون، بركة لم يصنعها البشر... لكن صنعها تجمع مياه السيول في منخفض أسفل جبال"<sup>2</sup>

ولأن البركة كانت مغرية بالسباحة، فقد عرض الحمار على شيخه فكرة أن يسبحا معاً، لكن الشيخ رفض قول واقتراح الحمار، باعتبار أنه شيخ جليل كبير من السن والمقام، فلا يمكن له أن يسبح كالأطفال الصغار" وقلت للشيخ فلنسبح، فرد الشيخ: استح، فاحتججت: وهل في قولي عيب كل العيب.. كيف أنا عجوز وأنت تريد مني أن أهو كالأطفال"<sup>3</sup>

---

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 65.

2 - المصدر نفسه: ص 75.

3 - المصدر نفسه: ص ن.

1-7- البساتين

يصور لنا الحمار صورة البساتين الموجودة في القرى المتناثرة، يحمل البستان دلالة الجمال، فهو مكان مفتوح بديع يمكن للعامّة من الاسترخاء من خلال ما يمنحه لهم من بدائع فريدة" ولمعت الزهور...ورحبت بي، فحييتها قائلاً: صباح الأمل وقالت لي الوردة البنفسجية وكانت تتأرجح يمنة ويسرة على ارتفاع نسيمات الهواء المنعشة كأنها راقصة في مرقص أسطوري...الأمل لا الألم ونصحتني: أعط الأمل فإنه سهل مبدول لمن أراد ولكن قلوب اليائسين لا تراه"<sup>1</sup>

يعقد الحمار هنا محاورة تخيلية بينه وبين البستان، ونرى في هذا الحوار حضوراً للتصورات الرومانسية من خلال البوح إلى الطبيعة ومنجاتها والتحدث معها، فالطبيعة هنا تمثل الصفاء والجمال وكل ما هو عفوي.

يواصل الحمار وصف البساتين وجمالها بلغة يخالطها الخيال " أفق سماوي وهواء حريري، وأرض خضراء دفاء، دفاء ينسرب في أنفي فأشعر بالراحة...وقلت في نفسي: مستعد أن أسير شهراً ماضياً في هذه الحدائق دون توقف"<sup>2</sup>

تمثل إذن البساتين والحدائق المترامية الأطراف وسيلة لصفاء النفس، يهرب من خلالها الحمار من همومه وما يعانیه في القرى المختلفة من ظلم واحتقار بني البشر له، لذلك فالبستان هو المكان

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 88.

2 - المصدر نفسه: ص 89.

المثالي الذي يستطيع فيه الحمار أن يحس بكيانه وحرته، وفيه يخاطب الأزهار والورود الجميلة دون خوف.

### 1-8- المضارب

المضارب مكان مفتوح يكون في البادية، فهو بالنسبة للبدو يشبه الحي الذي يجمعهم، يذكر الحمار هذا المكان المفتوح من خلال سفره مع شيخه في البادية، حيث كان الشيخ يبحث عن ابنته الوحيدة التي فقدها منذ أربعين سنة" وخرجنا إلى مضارب بشر، فرحب بنا شيخها وطاف بنا على الذين تزوجوا من بنات الفلاحين من أربعين سنة واحدا واحدا، فما عثرنا على ريم بنت علي بن الحسين فيهن، وكأنا لم توجد أو لم تولد من الأساس"<sup>1</sup>

ولأن الشيخ لم يجدها، نجد أن دلالات المضارب تحمل معاني مأساوية حزينة، حيث أضحى هذا المكان تذكيرا للشيخ بابنته التي فقدها طوال سنوات عديدة" وقنط الشيخ قنوطا رأيته فيه، كما لو كان داء وبيلا، ودخله حزن ثقيل وألم طويل حلا كل خلية في جسده وأصيب على إثر ذلك بضعف في البصر"<sup>2</sup>

صورة المكان هنا إذن ترتبط بمرح نفسي كبير عانى منه الشيخ الذي فقد زوجته وابنته الوحيدة، فكلما حل في إحدى المضارب إلا واعتصره ألم الفقد والفراق حتى أنه قد أصيب بسبب هذا الحزن بأمراض متعددة كانت كفيلة بالقضاء عليه وإنهاء حياته.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 119.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص ن.

1-9- المقبرة

المقبرة مكان مفتوح يودع فيه الأحباء، إنها تحمل دلالات الفراق والحزن الشديدين، يصور لنا الحمار موت شيخه الذي أنهكه فراق ابنته وأسفاره الكثيرة باحثا عنها، فبعد تغسيله " حمل إلى المقبرة ووضعت عمامته فوق صدره كما أوصى، وكان التابوت يهز على أكتاف المشيعين فتهد العمامة معه... وأهيل التراب على الشيخ، فكأنه ما كان يوما ولا كان الذي كان منا ولا أن روحا ذبت على هذه الأرض"<sup>1</sup>

المقبرة إذن تنتهى فيها الحياة لترمز إلى أن الحياة لا معنى لها، فبعدما كان للإنسان صوت في هذه الحياة نجده فجأة يصبح جزءا من التراب، فكأن الإنسان طيلة حياته لم يكن ولم يكن وجود في هذه الأرض.

يواصل الحمار وصف المقبرة ودعاؤه لشيخه " ذهب الناس وخلت المقبرة من كل ديار وبقيت وحدي، فدنوت من قبر الشيخ وقرأت على روحه الفاتحة ثم إني مكثت مقدار ما ينحر الجزور أونسه في وحدته"<sup>2</sup>

يستحضر الحمار صورة المقبرة مرة أخرى بعد مرور عدة سنوات، حيث قرر الحمار أن يعتزل الحياة كلها، وهو في طريقه إلى مكان عزلته، نراه يقف عند المقبرة التي دفن فيها شيخه، مقيما فيها تصوره عن الحياة الراهنة وعبثيتها " وبدت المقبرة من بعيد مكانا حقيقيا في عالم مزيف، وبدت شواهدا كأنها

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص ص 123-124.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: 125.

أيدي الذين من تحتها تشير للذين هم من فوقها أن هلمو إلي، فإن بقاءكم في دار الفناء قصير، ووقفت أمام قبر الشيخ علي طويلا، وتذاكرت عهوده... وأيامه الجميلة، فبكيت"<sup>1</sup>

### 1-9- الحدود

تمثل الحدود مكانا مفتوحا يظهر الحدود المرسومة بين الدول، كما أنه يدل أيضا على الهجرة والسفر، نجد الحمار يستحضر الحدود من أجل هدف نبيل وهو المقاومة ضد الصهاينة" الواجب يدعوني، إن قوات الصهاينة تجتاح لبنان، ولا بد أن أقوم بما يمليه علي ضميري، وأن أنصر الحق والحقيقة وأنا قادم إلى بيروت لأقف إلى جانب إخوتي من المحاربين"<sup>2</sup>

ويصف لنا الحمار معاناته من البشر رغم أن هدفه نبيل، يسعى من خلاله إلى التحرير" وعلى الحدود أطلقوا علي النار، لعنة الله على البشر جئت كي أساعدهم على الهروب من الموت وهم يريدون هذا الموت لي، مرت الرصاصات من جانب أذني سمعت أزيزها كأنه هدير جهنم"<sup>3</sup>

### 1-10- بيروت

لما استطاع الحمار العبور من الحدود توجه إلى بيروت عاصمة لبنان التي كانت تشهد صدامات بين الشعب اللبناني والصهاينة من جهة وبين الفصائل اللبنانية مع بعضها البعض من جهة أخرى" وصلت إلى بيروت بعد يوم من المظاهرات الحاشدة الهادرة التي غطت السماء بهتافات غاضبة

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 180.

2 - المصدر نفسه: ص 210.

3 - المصدر نفسه: ص 211.

كان بعضها موجهًا إلى إسرائيل، وبعضها موجهًا إلى الكتائب وأخرى الفلسطينيين ورابعة إلى المسيحيين، كانت الهتافات تلحن كل شيء وتحمل كل طرف مسؤولية اندلاع الحرب<sup>1</sup>

تصور المدينة إذن كمكان للموت والحرب والخداع والخيانة، فهي على عكس الريف الذي يمتلأ بروحه وجمال طبيعته، بينما المدينة هي مكان مفتوح للموت والاقتتال والدمار بين البشر، فالكل متربص بالكل.

يتجلى هذا التربص بشكل واضح من خلال "حظر التجوال وتمركز القناصة على أسطح البنايات... وخرجت أستطلع الأمر وأنا أعتقد أن الإنسان ذكي بما فيه الكفاية لكي لا يطلق النار على حمار لكن يبدو أنني كنت مخطئاً"<sup>2</sup>

إن بيروت لم تكن كما كان الحمار يتصور ولم يكن معها ذكاء البشر كما توقع الحمار حتى أنهم أرادوا قتله "أزت الرصاصة الأولى قلت صوت الريح، أزت الرصاصة الثانية: قلت عواء الأشباح، أزت الرصاصة الثالثة، قلت أنا المقصود"<sup>3</sup>

---

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص ص 212-213.

2 - المصدر نفسه: ص 213.

3 - المصدر نفسه: ص 214.

## 2- الأماكن المغلقة في الرواية

تتعدد الأمكنة المغلقة في رواية صوت الحمير لتعبر عن كثير من الأحداث الخاصة التي كانت تدور بين الحمار وشيخه أو بين الحمار والحمير الأخرى، ولعل من أبرز هذه الأمكنة المغلقة نذكر ما يلي:

### 2-1- البيت

البيت مكان مغلق يحوي غرفا متعددة ويدل عادة على القرب والمحبة والسكون والطمأنينة، يصف لنا الحمار غرفة الشيخ بأنها غرفة متواضعة" كانت غرفته طينية واطئة السقف في صدرها الداخون الذي يملؤه في الشتاء بالحطب من أجل الاستدفاء وعلى الجانب الأيمن فراشه وعلى رأسه بعض مزاول الطعام"<sup>1</sup>

تبدو غرفة الشيخ غرفة متواضعة، فهو لا يملك من البيت إلا غرفته الوحيدة ورغم فقر الشيخ إلا أن كان يعيش راضيا بما قدر له وكتب عليه، فهو لا يملك منزلا واسعا لكنه يملك قلبا رحيما، فرغم البرد الشديد داخل الغرفة، إلا أن الشيخ كان يتوضأ" وهو يرتجف من البرد وكانت أسنانه تصطك وأسمع لهائه: أححححح وقام الشيخ عن يميني متوجها نحو القبلة، وفهمت أنه يريد أن يقوم الليل، وكان صوته شجيا... ودافئا في هذا البرد الشديد"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 10.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 13.

كما يصور البيت أيضا كمكان يلتجأ إليه الشيخ والحمار هربا من الصعاب التي يواجهانها، فبعد أن نال منهما المطر توجهوا إلى بيت الشيخ رفحان الذي لم يكن سوى كوخ بسيط" ومضينا مسرعين، ومن بعيد كان منظر الدخان المتصاعد من داخون الحاج رفقان يبعث شعورا بالدفء والأمان وهرعنا إليه واستقبلنا على الباب وهتف الشيخ علي، وعانقه فابتل بالماء في لحظة"<sup>1</sup>

وبعد أن ترك تلك القرية وبعد سفر متعب بحث الحمار وشيخه على بيت يرتاحون فيه إلا أنهما لم يجدا شيئا في تلك البقعة المهجورة، لكن فجأة استطاع الحمار أن يرى الدخان خارجا من إحدى البيوت" فسرت به رغما عنه إلى مصدر الدخان الذي شمته من الجهة الغربية، وكانت أقرب رائحة لخشب يحترق في داخون في تلك المنطقة... ووصلت إلى البيت مع حلول العشاء وفتحت لنا عجوز هرمة وقلنا لها نحن غرباء، فردت بيتي مفتوح للسالكين"<sup>2</sup>

إن بيت هذه المرأة العجوز ورغم تواضعه إلا أنه يحمل قيما إنسانية رفيعة، قيم الكرم والجود فعلى الرغم من فقرها وحاجتها الشديدة إلا أنها تفتح بابها لكل العابرين دون استثناء وهذا يدل على كرم وضيافة أهل البدو.

---

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 45.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 49.

-2- 1- المسجد

المسجد مكان مغلق يدل على اتصال الإنسان بربه، فالمسجد هو رمز للتدين والمحافظة على القيم الأصيلة، يتجلى ذلك من خلال مواظبة الشيخ على صلواته بالمسجد، ولما كان الحمار كثيرا ما يحمل شيخه إلى المسجد كان يشده ظلم الفلاحين في موقف مفارق" وشعرت بالكراهية الطافحة من قلوب هؤلاء الفلاحين وتعجبت كيف يذهبون إلى المسجد وهم يؤذون خلقه"<sup>1</sup>

يصور لنا الشيخ المسجد من الداخل وكيف أنه كان خاليا من جموع المصلين الذين تجاوزوا الخمسين" أكثرهم كانوا من الذين تجاوزوا الخمسين أو الستين من أعمارهم، وتساءلت أين شباب القرية؟ وجلس الشيخ يتلو بعض الصلاة ما كان يحفظه ويستظهره وظل يقرأ حتى شممت رائحة الشمس قادمة من المشرق"<sup>2</sup>

يصف لنا الراوي أيضا جانبا من عزوف شباب القرية عن أداء صلاة الجمعة، فرغم دخول وقتها إلا أن الغالبية لم تكن عابئة بصوت المؤذن" وصعدت مع الشيخ الدرجات التي تقود إلى بهو المسجد وكان الشيخ بالفعل وحده، وانتظر وقتا طويلا حتى يأتي الناس، ولكنهم لم يأتوا حتى إذا انتصف النهار ودخل المؤذن المسجد، فنادى لصلاة الجمعة فلم يدخل إلا بضعة رجال وأولاد صغار"<sup>3</sup>

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 13.

2 - المصدر نفسه: ص 14.

3 - المصدر نفسه: ص 25.

### 1-3- الكنيسة

الكنيسة من الأماكن المغلقة في الرواية، نراها تظهر في الرواية عندما كان الحمار وشيخه مارين بها، ليقرر الشيخ خوض مناظرة مع القس المسؤول عنها عله يستطيع أن يدخله إلى الإسلام " أنا أعلم الأرض، وقد انقطعت للقراءة والتدريس ما يربو عن نصف قرن وضحك وقال: سأدخل إلى هذه الكنيسة وأتناقش مع القس فيها وسأتغلب عليه"<sup>1</sup>

ولما دخل الحمار إلى الكنيسة نراه مذهولاً بها " ورحت أتفحص المكان مذهولاً بالتفاصيل التي أراها، وقد شد انتباهي تمثال متقن الصنع يبدو صاحبه فيلسوفاً من خلال نظرتة المتأمل، واقتربت منه فقرأت عند قاعدته: القديس توما الإيكويني"<sup>2</sup>

### 1-4- المسرح

يعتبر المسرح مكاناً فنياً مغلقاً تؤدي فيه العروض المختلفة، يصف لنا الحمار المسرح وكيف أنه أراد أن يذهب إليه ليشاهد إحدى العروض التي كانت " مسرحية تنتقد العقل العربي وهائته وراء النزوات وانشغاله بسفاسف الأمور وبجثه عن المتع الرخيصة، وانتقاله مثل القروء من شجرة إلى شجرة وكأن صاحب المسرحية أراد أن يقول إن البشر مسخوا قروءاً"<sup>3</sup>

1 - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 69.

2 - المصدر نفسه: ص 71.

3 - المصدر نفسه: ص 154.

1-5- الإذاعة

لقد أصبح الحمار معد برامج له خطاب أسبوعي في الإذاعة يتحدث فيه عن معاناة الحمير "أيها السيدات والسادة، أيها المستمعون الكرام، حيثما كنتم تسمعونا في أصقاع الأرض، برنامجكم صوت الحمير يأتيكم عبر إذاعة الحياة الطبيعية، ساعة من المتعة والفائدة"<sup>1</sup>

ولم يمر على البرنامج إلا حلقات قليلات حتى أصبح برنامجا شهيرا" وطارت شهرت البرنامج و صار الناس يستمعون إليه في أقاصي الأرض، ودخلت الحمير على الخط، فنقلت إلينا تجاربها في بلدانها، واضطرت لكثرة المتصلين من البلدان الخارجية أن أخصص فقرة في البرنامج سميتها صوت الحمير"<sup>2</sup>

لقد حاول برنامج صوت الحمير التعبير عن ذكاء فصيلة الحمير وما يعانونه من شقاء في بلدانهم، الحمار هنا هو رمز لكل إنسان يوصف من قبل الغير بأنه اقل ذكاء لكنه في الحقيقة يمتلك قدرات كبيرة تؤهله إلى النجاح.

<sup>1</sup> - أيمن العتوم: المصدر السابق، ص 171.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 173-174.

# خاتمة

توصلنا في هذا البحث إلى العديد من النتائج التي يمكن أن نوجزها بحسب ما يلي:

✓ تتكون البنية السردية من المكونات التالية: الشخصية والزمن والمكان وكلها تتفاعل مع

الحدث العام للرواية.

✓ تتمثل الشخصية البطلة في الحمار الذي يسرد ما تعرض له من أحداث.

✓ تتعدد الشخصيات الثانوية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم وكلها تساعد في حركية

الأحداث.

✓ شخوص الرواية هم من البشر والحمير.

✓ يحمل الحمار في الرواية دلالات رمزية حيث يوحي إلى الصبر والتضحية الذي يقابل

بنكران الجميل.

✓ تتعدد تقنيات الزمن في الرواية ما بين الاستذكار والاستشراق والوقفة والمشهد.

✓ يتجلى الاستذكار في الرواية عن طريق عرض الحمار للأحداث التي حصلت له في

الماضي.

✓ يظهر الاستشراق في ذكر أشخاص الرواية ما سيقع لاحقاً من أحداث.

## خاتمة

✓ ينقسم الحذف في الرواية إلى حذف زمن محدد بفترة واضحة وحذف زمني غير محدد المدة.

✓ تتجلى الوقفة من خلال الوصف الذي تعرضه الشخصية الرئيسية للأماكن أو الأشخاص أو الحيوانات.

✓ تتعدد المشاهد الحوارية في الرواية لتحمل أفكار الشخصيات وما تريده.

✓ تغلب الأمكنة المفتوحة في رواية صوت الحمير على الأمكنة المغلقة كون أن الرواية تنتمي إلى أدب الرحلة.

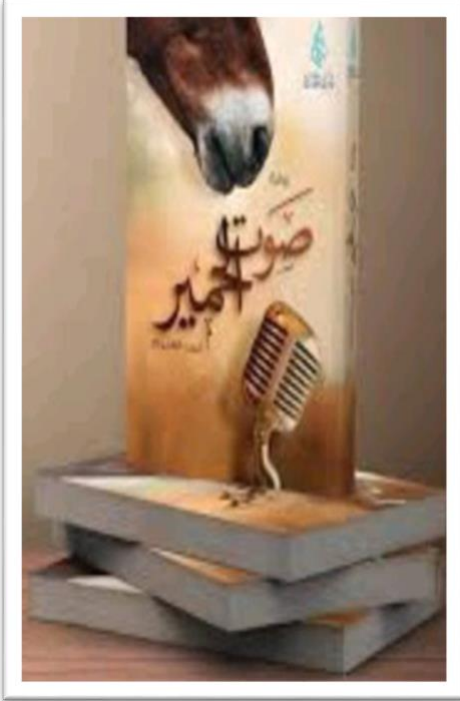
### - التوصيات:

✓ ضرورة الانفتاح على الأدب العربي المشرقي لمعرفة ما وصلت له الرواية هناك.

✓ إقامة ندوات مع المبدعين العرب من أجل تمكين الطلبة من التعرف على إبداعاتهم.

# الملحق

## تلخيص الرواية:



**صوت الحمير:** رواية فلسفية فكاهية من تأليف الكاتب الدكتور أيمن العتوم، تنتمي إلى الأدب الساخر الذي يعتمد على الخيال والذي عادة يكون الغرض منه انتقاد الظواهر السلبية للحياة السياسية والاجتماعية.

جاءت الرواية في 269 صفحة و24 فصلا، يمكن تقسيم مراحلها إلى خمسة مراحل:

### المرحلة الأولى: مرحلة التجوال في الريف

يصور هذا الجزء مرافقة الحمار لشيخه الحمار وكيف أنّ علاقتهما تقوى مع مرور الأيام والحوادث لما تحدّثه من تقارب عاطفي وما تفرزه من ردات فعل تكشف عن قيم أصيلة يتمتع بها الرفيق تتمثل في الوفاء والرغبة في المساندة وكيف أنّ طول العشرة والمخالطة تنشأ عنه تقارب وجداني تزول فيه الحواجز وتكشف الأسرار وتتساقط الأقنعة، فهو يحكي في هذا الجزء رحلات تجواله مع الشيخ علي في القرى الريفية شمال الأردن وجنوبها، ويصف الطبيعة وتناغم الحياة والسكان مع مظاهر الجمال الإلهي في الطبيعة بالإضافة إلى أنّ الكاتب في هذا الجزء ينتقد بعض التصرفات البشرية وأحيانا يشيد ببعض صفات الحيوان ليؤكد على هبوط المستوى الأخلاقي للبشر.

## المرحلة الثانية: مرحلة الحياة العائلية والعمل

تحكي عن حياة الحمار بعد وفاة الشيخ علي وفيه يتحدث عن أهمية العزيمة والإصرار لتغيير الواقع والبحث عن الحلول الجديدة التي تصل في أقصى حالاتها إلى حراك فعّال يفرز قرارات مصيرية كما حدث في حالة الحمار لتأسيس مملكة الحمير وفي الولوج إلى عالم الإذاعة والإعلام كما تحدث فيه عن العلاقات كالحب والزواج والأسرة.

## المرحلة الثالثة: مرحلة النجاح والشهرة.

جاء فيها ذكر لدور شريك الحياة في النجاح، كما يتطرق الكاتب إلى تأثير الإعلام في صناعة الرأي العام وكيف تنشأ الظاهرة الإعلامية وأكد أنّ الإشاعات تمثل عنصر مساند يعزز التطويل الإعلامي الذي يغطي الحقيقة ويروج للأكاذيب التي تهدف إلى مؤامرات اقتصادية أو سياسية.

## المرحلة الرابعة: مرحلة النضال.

الحدث الرئيسي فيها يتحدث عن اشتراك بطل الرواية في النضال وانضمامه إلى مجاميع المقاومة ضدّ الغزاة، ويتحدث عن نكبة الثورات وصراع الرفاق حيث تحدثت الرواية عن اشتعال الحرب بين الثوار أنفسهم وتحدث عن مشاهد وحشية مؤلمة وحوادث إجرامية لا تمد للإنسانية بصلة.

ينتهي هذا الجزء نهاية حزينة بعد خيبة الأمل التي واجهها البطل أبو صابر ليعود إلى زوجته لكن الموت يدركها ليخيم الحزن وتسود الكآبة في هذه الرواية.

المرحلة الخامسة: مرحلة العزلة والتأمل.

يمثل لقاء البطل بالشباب أيمن بازغة أمل يدون فيها رؤى فلسفية تضمنت أفكارا تتضمن فلسفة مفاهيم متعددة كالموت والحياة والزمن والألم، واللذة والحب والموسيقى.

- رواية صوت الحمير رواية ممتعة تضمنت العديد من الرسائل السياسية والاجتماعية والإنسانية، ظهرت فيها روح الطيبة والمسالمة والمحبة للفن والجمال والموسيقى، وعلى الرغم من أنّ الرواية اعتمدت على الخيال إلا أنّ الرواية وصفت بدقة سلوك الإنسان وتناقضاته الفكرية والأخلاقية وركزت على السيئ منها وقرنتها بطبائع الحيوان وأعطت الأفضلية للحيوان في بعض التصرفات للتأكيد على انحطاط المستوى الإنساني لبعض البشر فغلبت النزعة الفلسفية على الرواية لكن الأفكار صبغت بأسلوب بسيط ولغة سهلة يمكن للقارئ العادي فهمها ومعرفة المغزى منها، وتتسم هذه الرواية بطابع ناقد يحاكم سلوك البشر ويقارنه بما يفضله من صفات الحمير، هذا الطابع الناقد هو القالب الرئيسي التي تنبثق منه معظم الحوارات والفكاهات.

نجحت الرواية في توظيف السرد والحوار لتمجيد القيم الإنسانية والتأكيد على كرامة الإنسان سواء بطريقة تعبيرية مباشرة أو بالترميز الذي يفهم من النص المكتوب.

لقد رتب الكاتب ظهور الأحداث والشخصيات بتسلسل مناسب للزمان والمكان والقيمة المعنوية، فبدى كأنه يرسم حلما يسعى فيه لتغيير الواقع وحتى عندما آلت الرواية في النهاية إلى الكآبة جاءت نهايتها مبشرة بمستقبل واعد فيه التعايش والإنسانية والجمال.

# قائمة المصادر والمراجع

- أولاً المصادر

- أيمن العتوم: رواية صوت الحمير، دار ديوان للنشر والتوزيع، الأردن، ط12، الكويت، 2022.  
ثانياً المراجع

1 - الكتب العربية

- بشير تاوريرت: مناهج النقد المعاصر، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2006.
- حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، فضاء الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01، 1990.
- حميد حميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2003.
- سعد يقطين: الكلام والخبر مقدمة "السرد العربي"، المركز الثقافي، ط1، 1997.
- سيزا قاسم: بناء الرواية لدراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د ط، 2004.
- صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المكتبة، دمشق، د ط، 2001.
- صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية بالعربية، دار المدى للنشر والتوزيع، سوريا، 2003.
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1998.

عبد الغني بن الشيخ: آليات اشتغال السرد في الخطاب الروائي الحدائي، ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف أنموذجاً، دار خيال للنشر، الجزائر، 2019.

- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1993

- عبد الملك مرتاض: ألف ليلة وليلة دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

- محبوبة محمدي أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2011

- محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، الهيئة العامة السورية، دمشق، 2011.

- ميساء سليمان إبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

- يعنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، ط 3، بيروت، لبنان، 2010.

## -2- الكتب المترجمة

- تودوروف زفيتان: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار

البيضاء، المغرب، ط2، 1990.

ثالثا المعاجم والموسوعات

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004 .
- جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 2004.
- جورج متري عبد المسيح، لغة العرب (معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة)، مكتبة لبنان، ط1993، 1.
- جيار جهامي: موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، لبنان، 1998.
- جيرالد برنس: المصطلح السردي، معجم المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، محمد بري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط06، مج 01، بيروت، 2008.
- رابعا المجالات والدوريات
- سعيد خليفي: البنية السردية بين المفهوم النظري والإجراء النقدي، مجلة الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، م8، ع2، 2013.
- عز الدين باي: السرد المصطلح والمفهوم، مجلة المترجم، جامعة وهران، ع 6، 2002.
- علي عبد الرحمن فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة الآداب، م 1، ع 102، 2012.

## قائمة المصادر والمراجع

- لخضر حشلافي وبديرة فاطمة: السيميائية السردية من فلاديمير بروب إلى غريغاس، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع9، 2015.
- محمد مداني: مفهوم البنية في اللسانيات، مجلة اللغة العربية وآدابها، م5، ع1، جامعة البليدة2، 2017.
- منصور مصطفى: سوسولوجيا النص الروائي في النص العربي المعاصر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، م6، ع6، 2007.
- يمينة براهمي: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، رواية الصدمة لياسمينه خضرا أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تندوف، الجزائر، ع01، 2019.
- خامسا الأطروحات والرسائل الجامعية
- أسماء دربال: زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2018.
- أنيس فيلاي: مفاهيم الجمالية وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2022.
- شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة: البنية الشخصية في أعمال مؤنسي الرزاز الروائية" دراسة في ضوء المناهج الحديثة" ، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2007.

## قائمة المصادر والمراجع

---

- فاطمة الزهراء عجوج: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2018.
- فريال طيبون: نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة بلعباس، الجزائر، 2016.
- محمد مداني: مفهوم البنية في اللسانيات، مجلة اللغة العربية وآدابها، م 5، ع1، جامعة البليدة2، الجزائر، 2017.

# فهرس المحتويات

	• الشكر والإهداء
أ	• المقدمة
	• مدخل مفاتيح منهجية
5	• البنية لغة
6	• البنية اصطلاحا
8	• مفهوم السرد
	• الفصل الأول بنية الشخصية في رواية صوت الحمير
14	• الشخصية اصطلاحا
18	• الشخصية ونمو الحدث الروائي
20	• الشخصيات في الرواية
20	• الشخصية الرئيسية
21	• الشخصيات الثانوية
23	• الإطار التطبيقي
23	• الشخصية الرئيسية في رواية صوت الحمير
39	• الشخصيات الثانوية في رواية صوت الحمير
	• الفصل الثاني بنية الزمن في رواية صوت الحمير
45	• الزمن لغة
47	• الزمن اصطلاحا
	•
49	• آليات الزمن الروائي
49	• المفارقة الزمنية
52	• مستويات حركة الحكى

## فهرس المحتويات

- بنفة الزمن فف الروافة 59
- الفصل الثالث بنفة المكان فف روافة صوآ الحمفر 59
- المكان اصطلاحا 78
- أهففة المكان فف الروافة 81
- الأمكنة فف روافة صوآ الحمفر 85
- الأمكنة المفتوحة 85
- الأمكنة المغلقة 96
- خاتمة 102
- ملحق 105
- قائمة المصادر والمراجع 109

## • ملخص

حاولنا في هذه المذكرة البحث في البنية السردية في رواية صوت الحمير لأيمن العتوم حيث بحثنا في بنية الشخصية وبنية المكان وبنية الزمان فيها وقد استخدمنا المنهج البنيوي، توصلنا إلى العديد من النتائج الهامة في ختام دراستنا والتي نأمل أن تلقى قبول الباحثين.

الكلمات المفتاحية: أيمن العتوم، رواية، صوت الحمير، بنية، سرد.

## Résumé

Dans cette note, nous avons essayé de rechercher la structure narrative dans le roman "La voix de Himyar » d'Ayman Al-Atoum, où nous avons examiné la structure de la personnalité, la structure du lieu et la structure du temps. N u » avons atteint de nombreux résultats importants à la fin de notre étude, qui, nous l'espérons, seront acceptées par les chercheurs

. **Mots-clés** : Ayman Al-Atoum, roman, la voix des ânes, structure, narrations.